

جامعة الشهيد حمة لخضر بالوادي
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الانسانية



الرحالة المغاربة ودورهم في تعزيز الفكر الجغرافي
(ابن بطوطة نموذجاً)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط والحديث

إشراف الأستاذ:

_ احمد بن خيرة

إعداد الطالبتان:

- مسيكة الهلي

- عواطف بكاري

الأستاذ	الصفة	مؤسسة الإنتساب
د. بشير غانية	رئيس الجلسة	جامعة الشهيد حمه لخضر - بالوادي
أ. احمد بن خيرة	مشرفاً ومقرراً	جامعة الشهيد حمه لخضر - بالوادي
أ. سعيد عقبة	عضواً مناقشاً	جامعة الشهيد حمه لخضر - بالوادي

السنة الجامعية: 2017/2018

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قائمة المختصرات المستعملة

الرمز	المعنى
تح	تحقيق
تق	تقديم
ط	طبعة
مج	مجلد
ج	جزء
ع	العدد
ص	صفحة
د،د،ن	دون دار النشر
د،ط	دون طبعة
د،م،ن	دون مكان النشر
د،س،ن	دون سنة النشر
د،ص	دون صفحة
ت	توفي
م	ميلادي
هـ	هجري

شكر وعرفان

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، وبعد:

فإننا وقد أنهينا هذه الدراسة نتوجه بالحمد والثناء الجزيل إلى الله سبحانه وتعالى الذي وفقنا إلى إنهاءها وأعاننا على إتمامها، فله الحمد وله الشكر أولا وأخيرا.

ثم الشكر والتقدير إلى الأستاذ الدكتور أحمد بن خيرة، الذي تفضل بقبول الإشراف على هذه الرسالة، وعلى المساندة والدعم الدائمين خدمة للعلم وأهله، فله منا جزيل الشكر والتقدير.

وأخيرا يعجز الإنسان هنا على ذكر كل من يستحق الشكر والثناء بأسمائهم، فننتقدم بالشكر لكل من ساهم قدر المستطاع بالتشجيع بكلمة أو دعاء، الذي كان له الأثر البالغ في النفس فلجميع منا خالص الشكر وعظيم الامتنان، إقرارا بالجميل والعرفان، وندعوا الله العلي القدير أن يثيب الجميع عنا خير ثواب إنه سميع قريب مجيب الدعاء.

مسيكة وعواطف

ملخص باللغة العربية :

الرحلة في معناها السير والسفر، والانتقال من مكان إلى آخر، وقد شهد مفهوم الرحلة تطورا وازدهارا في مجال تسجيل الاحداث المشاهدة من طرف الرحالة، في حين أن تطور الفكر الجغرافي مر بمراحل؛ بداية من العصور القديمة، ثم العصور الوسطى، من بينها الفكر الجغرافي العربي.

أما فيما يخص الرحالة فقد ارتحلوا من أوطانهم قصد الاستطلاع وحب المعرفة كالرحالة بن بطوطة، والذي يلقب بشيخ الرحالين بلا منازع، من خلال رحلته التي وصف فيها مجمل خصائص الأماكن التي مر بها، وملاحظاته التي دونها في كتاب رحلته.

ملخص باللغة الفرنسية:

Le voyage signifie marcher, et déplacer d'un endroit à l'autre, le concept du voyage a connu une évolution et une prospérité dans le domaine de l'enregistrement des événements vus par les voyageurs, tandis que l'évolution de la pensée géographique a passé par des étapes, en commençant par les temps anciens, puis du Moyen Age, y compris la pensée géographique arabe.

Quant aux voyageurs, ils déplaçaient de leurs terres natales à des fins d'enquête et d'amour de la connaissance, tels que le voyageur Ibn Batouta, qui a été appelé sans un concurrent «cheikh Rahalin », à travers son parcours dans lequel il décrivait les caractéristiques générales des lieux qu'il avait visités et les observations qu'il avait notées dans son livre de voyage.

المقدمة

إرتبط الفكر الجغرافي بحياة الإنسان منذ تواجده على سطح الأرض، لذلك حاول فهم ما يدور حوله، ويتعايش مع البيئة الطبيعية التي يعيش فيها ويستمد منها مستلزمات حياته الضرورية وأن يتعرف على مظاهر محيطه وتضاريسه، هذا كله كون لديه معلومات ومعارف جغرافية نمت وتطورت عبر العصور.

لذلك حاول الإنسان تفسير الظواهر الطبيعية والاختلافات البشرية، معللاً وجودها، إلا أن هذه التفسيرات تطورت مع توفر المعلومات الجغرافية، وأدت إلى إنعاش وتيرة المعرفة الجغرافية، مما سمح للإنسان اكتساب أفكار جغرافية مكنه من تحديد مفهوم علم الجغرافيا وحدود إحيائها، وعلاقتها بالعلوم الأخرى إضافة إلى تلك النظريات والأفكار التي برزت في كتابات الجغرافيين والرحالة عامة والمغاربة على وجه الخصوص، وهو موضوع هذه الدراسة التي تبرز مساهماتهم وإضافاتهم لعلم الجغرافيا و تعكسها التطورات التي حصلت للفكر الجغرافي المغربي .

ولإبراز دور الرحالة المغاربة، وجهودهم في تعزيز الفكر الجغرافي، حاولنا تسليط الضوء والتركيز على رحلة ابن بطوطة كنموذج يوضح ذلك الاسهام المغربي في مجال الفكر الجغرافي ، وتهدف الدراسة إلى الإجابة عن الإشكالية المطروحة وهي: ما إسهامات وإضافات الرحالة المغاربة؟ وماقيمة رحلة ابن بطوطة ومعطياتها الجغرافية في ميدان الرحلة والفكر الجغرافيين ؟

وللإجابة عن الإشكالية المطروحة وجب طرح التساؤلات التالية:

_ ما مفهوم مصطلح الرحلة وأهميتها، وماهي أهم المراحل التي مر بها الفكر الجغرافي خلال العصور القديمة والوسطى؟

_ كيف برز تأثير الرحالة المغاربة على الفكر الجغرافي وفيما تجلى ذلك؟

_ ماهي أهمية رحلة ابن بطوطة كنموذجاً في إثراء الفكر الجغرافي؟

أهمية الدراسة: تتجلى أهميتها في محاولة لتوضيح ومعرفة دور الرحالة المغاربة وإبراز مساهماتهم في الفكر الجغرافي خلال العصور الوسطى، وماقدموه من إضافات للمعرفة

الجغرافية، ولتوضيح ذلك أعتمدنا رحلة بن بطوطة كمثال يجسد ذلك على أساس أنه من أهم الرحلات البارزين في عصره في مجال الرحلات، من خلال تتبع مراحل رحلاته وما أنتجته هذه الرحلات من إنعكاسات على الفكر الجغرافي.

دواعي اختيار الموضوع: فقد كان موضوعا مقترحا من قبل الأستاذ المشرف، و طالما انه متناغم مع ميولاتنا و متماشيا مع رغبتنا للبحث فيه فولجنا مجاله البحثي، كموضوع يهتم بالجانب الجغرافي محاولين معرفة مسار ومراحل تطور الفكر الجغرافي وعلاقة الرحالة المغاربة بذلك، وما قدموه من جديد في سبيل إثراء وتزويد المعرفة الجغرافية خلال القرون الوسطى.

منهج الدراسة: وأتبعنا هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، ويعتمد ذلك في جميع مراحل الدراسة من خلال سرد أحداث الرحلات المغاربية ووصف ما تضمنته، وتحليل المعطيات الجغرافية التي قدمها الرحالة، وكيف ساهمت في تزويد وتطوير الفكر الجغرافي.

الإطار الزمني: تتمحور هذه الدراسة زمنيا في العصور الوسطى، وهي الفترة التي تواكب عصر بن بطوطة في القرن الثامن (8هـ/القرن الرابع عشر (14م).

وللتطرق لهذا الموضوع اعتمدنا الخطة التالية، حيث قسمت إلى ثلاثة فصول، بداية بالفصل التمهيدي بعنوان، **دعائم الفكر الجغرافي وأهمية الرحلة في تطوره**، وفق عنصرين وهما مصطلح الرحلة وأهميتها، اما العنصر الثاني فهو لمحة عن تطور الفكر الجغرافي يتضمن ثلاث عناصر وهي: الفكر الجغرافي في العصور القديمة والعصور الوسطى المبكرة، والفكر الجغرافي عند العرب.

أما الفصل الأول فهو بعنوان، **الرحلة والرحالة المغاربة زمن ابن بطوطة بين الدافع والغاية والأثر**. فتناول هذا الفصل كان في ثلاثة عناصر اولها: الرحلة المغاربية وأنواعها، في شقين وهي الرحلة العلمية والرحلة الاستكشافية والإستطلاعية، أما العنصر الثاني فعنوانه: أثر الرحلات المغاربية على الفكر الجغرافي، وتدرج تحته ثلاث عناصر بداية بتدوين المعطيات الجغرافية والطبيعية والمناخية، ثم المعلومات الخاصة بالمجتمعات ثم تسجيل المعطيات

الخاصة بالمدن، أما العنصر الثالث للفصل فهو بعنوان: الرحالة بن بطوطة، حيث تضمن النقاط الآتية: أولاً نشأته ووفاته، وثانياً دوافع رحلة بن بطوطة وذكر رحلاته.

أما الفصل الثاني المعنون بأهمية رحلة بن بطوطة في إثراء الفكر الجغرافي، فقد وضحت في كل من الوصف الجغرافي للمدن والمسافات، والعنصر الثاني في المعطيات الديمغرافية وتسجيل حالة المجتمعات، وأخيراً المعطيات الاقتصادية في رحلة ابن بطوطة، حيث أن دراسة هذا الجزء لم تكن دراسة تتبعية لجميع مراحل رحلات بن بطوطة بل ركزت على العالم الإسلامي على وجه الخصوص، للاهتمام بن بطوطة بذلك.

صعوبات الدراسة: وقد اعترضت البحث مجموعة من الصعوبات التي تعتبر في حقيقة الأمر طبيعية في مجال البحث التاريخي، حيث تتمثل بعضها في صعوبة الحصول على المعلومات المتناثرة بين حنايا المصادر التاريخية، إضافة إلى صعوبة الإلمام بجميع نقاط البحث لشساعة وشمولية الدراسة التي تتضمن عدة محاور.

عرض أهم المصادر والمراجع:

ومن بين المصادر التي اعتمدت في الدراسة أهمها: ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار في ثلاث طبعات وهي طبعة بيروت، والقاهرة، والرباط، بحيث إستفدنا منه في موضوع رحلة بن بطوطة، من ناحية إستخراج وترتيب المعطيات التي تضمنتها الرحلة من جوانب عدة منها في تسجيل حالة المجتمعات وذكر الجانب الطبيعي و الإقتصادي لأهم المناطق التي مر بها.

وكذلك مصادر أخرى منها: ابن جببر، تذكرة بلا خيار عن إتفاقيات الأسفار، و مصدر الإدريسي بعنوان نزهة المشتاق في إختراق الأفاق، التي وضمنها في مجال أثر الرحالة المغاربة وما قدموه للفكر الجغرافي، سواء في المجال الطبيعي والمناخي أو في ذكر المجتمعات والمعطيات الخاصة بالمدن.

ومن المراجع كتاب صلاح الدين الشامي بعنوان الفكر الجغرافي سيرة ومسيرة، وكتاب آخر لمحمود أبو العلا، الفكر الجغرافي الذي إستفدنا منهم فيما يخص عنصر تطور الفكر الجغرافي

خلال العصور القديمة والوسطى، أما كتاب عبد الرحمان حميدة، أعلام الجغرافيين العرب ومقتطفات من آثارهم، وكتاب زكي محمد حسن بعنوان الرحالة المسلمون في العصور الوسطى فكان الأخذ منهم، فيما يخص الرحلات وذكر الرحالة المغاربة وابن بطوطة خاصة وما قدموه من إسهامات.

الفصل التمهيدي:

دعائم الفكر الجغرافي وأهمية الرحلة في تطوره.

- 1 - مصطلح الرحلة وأهميتها.
- 2 - لمحة عن تطور الفكر الجغرافي.
 - 2-1 - الفكر الجغرافي في العصور القديمة.
 - 2-2 - الفكر الجغرافي في العصور الوسطى المبكرة.
 - 2-3 - الفكر الجغرافي عند العرب .

1. مصطلح الرحلة وأهميتها:

(1) - مفهوم الرحلة:

أ. لغة: الرحلة في اللغة من الترحيل والإرتحال وهو ما وضعه ابن منظور في كتابه "لسان العرب" فيقول: رحل الرَّحْلُ وهو مركب البعير والناقلة وجمعه أرْحالٌ ورَحَالٌ، أما الرُّحال (بالضم والكسر) فهي أكبر من السرج، وتغشى بالجلود وتكون للخيول والإبل، وإرتحلت البعير أي بمعنى إذا ركبته، ورحل البعير يرحله رَحْلاً، فهو مرحولٌ ورحيلٌ، وإرتحله جعل عليه الرَّحْلَ، ورحله رحلةً أي شدة عليه أدواته⁽¹⁾.

أما الفيروزآبادي، فيعرف الرحلة في قاموسه المحيط على أنها جاءت من الرَّحْلُ مركب البعير كالرحال وأرْحُل، والرحالة كالسرج أو من الجلود، وبعير ذو رحلة (بالكسر والضم)، ويقال جمل رحيل يقصد به قوى على السير، ويقال إرتحلَّ البعير بمعنى سار ومضى القوم عن المكان وإنتقلوا⁽²⁾.

وجاء في المعجم الصافي في اللغة العربية، على أن مصطلح الرحلة عند العرب إرتبط بركوب الإبل، وكذلك لفظة الرحلة تشمل على معاني عديدة منها؛ لفظة الرحل والتي يقصد بها منزل الرجل ومسكنه، وإرتحله أي جعل عليه الرَّحْلَ، أما الراحلة فتعني البعير القوي سواء كان ذكر أو أنثى قادراً على الأسفار والأحمال، والرحيل إسم إرتحال القوم للمسير، وقيل القوي على الإرتحال والسير⁽³⁾.

وكذلك جاءت تعاريف أخرى للرحلة في اللغة؛ فيقال أنها من الترحيل والإرتحال كقول رحل الرجل أي سار، فهي تعني السير والضرب في الأرض وكذلك جاءت بمعنى الإنتقال من مكان

1 - ابن منظور، (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور)، لسان العرب، تح: عبد الله الكبير وآخرون، دار المعارف، مج3، مادة(رحل)، القاهرة، ص1608، د.ط، د.س.ن .

2 - مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مطبعة الأميرية، الهيئة العامة للكتاب، (مادة رحل) باب اللام، فصل الراء، ج3، د.م.ن، 1979م، ص317.

3 - صالح العلي الصالح ، أمينة الشيخ سلمان الأحمد، المعجم الصافي في اللغة العربية، دار النشرالرياض، د.ط، د.م.ن، 1401هـ، ص197.

لآخر⁽¹⁾، فيقال رَحَلَهُ من بلده أي أخرجه منها، أو إرتحل القوم أي إنتقلوا، وهي من يرحلُ رحلاً ورجيل وترحالاً بمعنى ذهب، والرحلة هي الناقلة الصالحة لركب والرحلُ هو مركب البعير والرحلُ هو ما يصطحبه المسافر من أوعية⁽²⁾، والرحلة هي الواجهة التي يقصدها الانسان ومقصد الرحلة يراد منه السير والانتقال⁽³⁾.

ب. اصطلاحاً: الرحلة هي عملية ترحال وانتقال، يقوم بها الإنسان من مكان لآخر، لذلك فإن

الرحلة في المفهوم العام، عبارة عن إختراق للآفاق وفق أهداف وغايات للشخص الذي قام بها سواء بدافع الرغبة والهواية التي يتحمل أعباء الخروج بنفسه، أو لضرورة ملحة حتمت عليه القيام بها⁽⁴⁾، كإنجاز العمل الجغرافي، كذلك ليتسنى للإنسان إختراق حاجز المسافة بين مكان وآخر ومن أجل بلوغ الرحلة في البر والبحر، وهو ما دفع بالإجتهاد الإنساني للبحث عن وسائل متنوعة لإستغلالها في التحرك والانتقال⁽⁵⁾.

وكانت الرحلة في البداية ناتجة عن مجهود فردي إنساني، لأنه واجه الطبيعة فتحتم عليه معرفة البيئة الجغرافية التي تحيط به، والإستفادة منها لتغطية حاجاته وتلبية متطلباته الضرورية، وهذا ما ساهم في الرغبة بالكشف الجغرافي⁽⁶⁾، الذي أدى إلى الإهتمام بالرحلة وتدوين أحوال الأماكن والبلدان، بحيث تمثل وصفا لأسلوب الحياة، ومجموعة العادات والتقاليد والأعراف حول الشعوب والمجتمعات، لذلك فإن الرحلة هي عبارة عن مشاهدة حية لتصور جغرافي وإجتماعي وإقتصادي، كما أنها تمثل قيمة علمية لا غنى عنها، تتمثل في الإحاطة

1 - عواطف محمد يوسف نواب، الرحلات المغربية والأندلسية، مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرن السابع والثامن الهجريين، مكتبة الملك فهد الوطنية، د.ط، الرياض، 1996م، ص40.

2 - أزهر حسين رزوقي، الرحلة في التراث العربي الاسلامي ودورها في رفد المعرفة الجغرافية، مجلة راسمرن، مج6، العدد 9، 2010م، ص171.

3 - عواطف محمد يوسف نواب، المرجع السابق، ص41.

4 - صلاح الدين الشامي، الرحلة عين الجغرافيا المبصرة، منشأة المعارف، ط2، الإسكندرية، 1999، ص11.

5 - صلاح الدين الشامي، أدب الرحلات، الرحلة العربية في المحيط الهندي، سلسلة عالم الفكر، د.ط، وزارة الإعلام في الكويت، 1883م، ص13.

6 - صلاح الدين الشامي، الرحلة عين الجغرافيا المبصرة، المرجع السابق، ص14.

بالجوانب الواقعية التي شاهدها الرحالة⁽¹⁾، وقد لا ترتبط الرحلة بشخص وإنما بمجتمع، من خلال التجارة والحروب و الهجرات وغيرها⁽²⁾.

(2) - أهمية الرحلة:

للرحلة أهمية سواء في المجال الجغرافي أو الكشفى ووصف الأقاليم، وإعطاء صورة مجسدة للأرض بطريقة إبداعية، كخريطة العالم للإدريسي وكرة الأرض المجسدة⁽³⁾، وقد حثنا الإسلام على الرحلة وأبرز أهميتها في: قَالَ تَعَالَى: ﴿﴾ ⁽⁴⁾.

، وقال تعالى: قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ⁽⁵⁾.

فغاية الرحلة الإفادة والنفع، بحيث يتحمل صاحبها مشاق السفر، فأغلبها كانت مجهودات فردية يقوم بها الرحالة، بدافع الرغبة والاستكشاف، كذلك الرحلة تتيح الفرصة للإطلاع على طبائع الشعوب، سواء الغربية منها أو المألوفة، فهي تمكن صاحبها من تعلم لغات الأقوام وتقاليدهم⁽⁶⁾، وتزيد من إكتساب المعرفة للرحالة، فأغلبهم يتصف بالتقصي في تسجيل المعلومات بأمانة، ودقة الملاحظة وحرص البعض منهم على التفريق بين الراوية والمشاهدة في تدوين المعلومات لهذا فإنه مهما كانت طبيعة الرحلات سواء أن كانت برية أو بحرية فقد ساهمت وبشكل كبير في إيقاض الحس الجغرافي، وتشجيع الاجتهاد للقيام بالرحلات، وجني ثمارها ودفع الإنسان لإبتكار الوسيلة ليستخدمها في الرحلة⁽⁷⁾.

1- مروى عباس عواد، رحلات العرب والمسلمين الجغرافيين، بحث تخرج جامعة القادسية، كلية الآداب قسم الجغرافيا، العراق، 2017، ص06.

2 - صلاح الدين الشامي، الرحلة عين الجغرافيا المبصرة، مرجع سابق، ص15.

3 - محمد سالم مقلد، الرحلة والرحالة الجغرافيون المسلمون، منتديات الجرافيون العرب، أطلع عليه 2018/4/2م.

4 - سورة الملك، آية (15).

5 - سورة العنكبوت، آية (20).

6 - ضياء الحق ساري، ولونيسي تواتية، الرحلة في الأدب الجزائري الحديث كتابات أبو القاسم سعد الله

مدونة تطبيقية، مذكرة ماستر، 2016م/2017، جامعة تبسة، ص12.

7 - أزهري حسن رزوقي، مرجع سابق، ص172.

وساهمت الرحلة في ازدهار حركة التأليف والإهتمام بفروع الجغرافيا منها الفلكية والبشرية والطبيعية والإهتمام برسم الخرائط⁽¹⁾.

وأفرزت كتابات الرحالة والجغرافيين عن ثورة في المعلومات الهامة، التي كانت الدليل في الكشف الجغرافي للكثير من الأماكن مثل؛ الكشف الجغرافي للهند على يد فاسكودي جاما⁽²⁾.

وهكذا يتضح دور الرحلة فيما تضمنته تلك الأعمال من معرفة وبيان يشيد بقيمتها.

ويؤكد المقدسي على أهمية رحلته في أنحاء العالم من أجل المعاينة وجمع المادة العلمية التي دونها في كتابه (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم)، ويشار إلى أن ابن خلدون نوه بأهمية الرحلات التي ذكرها في مقدمته، حيث قال: والرحلة لا بد منها في طلب العلم وإكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرحالة⁽³⁾.

إضافة إلى أنها أعطت قيمة جغرافية ووحدة وترابط الشعوب والأقاليم الذي تقطعه البحار والصحاري والجبال⁽⁴⁾، لهذا فإن الرحلة هي تسجيل للإنطباعات التي يستشعر بها الرحالة وأسبابها، والتي تحقق أهداف ذاتية من جهة ومن جهة أخرى منطق الإنفتاح عن العالم، فكلما زادت معرفة الإنسان ببيئته إستطاع السيطرة عليها، فهو يتفاعل داخل إطار جغرافي، متمثل في البحث عن العلاقة بين الإنسان والبيئة⁽⁵⁾.

2. لمحة عن تطور الفكر الجغرافي:

2-1- الفكر الجغرافي خلال العصور القديمة:

تعددت الإتجاهات والآراء حول مراحل تطور الفكر الجغرافي، حيث يرى بعض المفكرين بأن بداياته كانت عفوية، أي أن الإنسان يمارس التفكير الجغرافي عفويا دون إدراك منه من خلال

1 - عبد الفتاح ضرايب ، الرحلة بين الأدب والجغرافيا، الجمعية الدولية للمترجمين واللغويين العرب، اطلع عليه 2018/4/2م.

2 - محمد سالم مقلد، المرجع السابق.

3 - عمر عارف حمادة، أدب الرحلة ودوره في إثراء التراث العربي الاسلامي، مجلة الحياة، العدد 14056، 2011م، ص21.

4 - محمد سالم مقلد، مرجع سابق، د.ص.

5 - أزهر حسن رزوقي، مرجع سابق، ص172.

ممارسته اليومية ومشاهداته للظواهر المحيطة به، وكذلك التنقلات التي يقوم بها بحثاً عن أماكن تتوفر بها شروط العيش، بالإضافة إلى التساؤلات التي كان يطرحها ليعرف مكانه وجوانبه وخصائصه.⁽¹⁾

أما فيما يخص عملية توثيق الفكر الجغرافي في العصور القديمة، لم تكن سوى رسومات على الأحجار، أو وضع خارطة في ذهنه، معتمداً على الظواهر الطبيعية التي تدله على الأماكن التي توفر فيها الماء والغذاء.⁽²⁾

ويرى البعض الآخر أن الفكر الجغرافي كانت بدايته الأولى مع ظهور الحضارات القديمة التي وضعت بها الأسس الأولى للفكر الجغرافي، حيث إرتكز على جمع الحقائق من سطح الأرض بمظاهرها الطبيعية، والتأمل في المعلومات التي جمعت، وكذلك الإهتمام بالمكونات البيئية التي كانت مختلفة في بعض البيئات لما تحتويه من مظاهر جغرافية متباينة.⁽³⁾

2-1-1- الفكر الجغرافي في الحضارة المصرية: (2613-525 ق.م).

وبرزت المعلومات الجغرافية في العصور القديمة، التي تجسد فكرة وإعتقاد الإنسان، وتعد الحضارة المصرية من أول الحضارات التي إهتمت بالفكر الجغرافي، وقد شكل نهر النيل الدرجة الأولى للتفكير الجغرافي⁽⁴⁾، بحيث حقق الإجتهد المصري إنجازات مفيدة في المجال الجغرافي والإكتشافات وركوب البحار، فإعتمدوا على الملاحظة للظواهر الفلكية، ومحاولة تفسيرها مثل تحديد بعض المواقع على سطح الأرض بالنسبة لحركة الشمس والنجوم.⁽⁵⁾ وكذلك إعتقادهم بأن العالم على شكل مستطيل⁽⁶⁾، إضافة إلى الإهتمام بالرحلات الداخلية

1- محمد كنتيتي، مساهمة العرب والمسلمين في تطور الفكر الجغرافي، مجلة جغرافية المغرب، 2015-2016، ص4.

2- نفسه.

3- حسين عليوي ناصر الزيايدي، تطور الفكر الجغرافي في الحضارات القديمة، مجلة أورك، جامعة المثني، مج7، ع1 ص3.

4- محمد كنتيتي، المرجع السابق، ص3.

1- إبراهيم الاحيدب، تطور الجغرافيا والفكر الجغرافي، الجغرافيا والتخطيط والتنمية، الامن والحياة، ع188، 1418هـ، ص39.

6- نفسه.

والخارجية، ورسم الخرائط ومنه إنتقلت الجغرافيا من مسار الوصف والملاحظة إلى التوثيق.⁽¹⁾

2-1-2 - الفكر الجغرافي في الحضارة البابلية: (1894 - 1595 ق.م).

إهتم البابليون بدراسة الفلك من خلال تتبع الظواهر الكونية، ومحاولة تفسيرها بإستخدام الخرافات التي كثيرا ما ربطوها بالآلهة⁽²⁾. وذكروا أن الأرض قد إنسلخت عن البحر، وأن السماء التي تحيط بها تسيطر عليها قوة خفية خاف البحر، وأن مركز العالم يقع عند منابع نهر الفرات في جبال طوروس⁽³⁾.

لكن فيما بعد سعوا إلى إبراز قيمة الرحلة الجغرافية، التي أدت إلى توسيع المعرفة الجغرافية، التي تبحث عن حقائق سطح الأرض، وأحوال الناس، وعاداتهم وتقاليدهم، وقد ساهم ذلك في صناعة الجغرافيا الوصفية، حيث توصلوا إلى فرضيات من خلال التدبر والتفكير العلمي، وإثبات أن الماء هو أساس كل شيء⁽⁴⁾، لكن التفكير البابلي إشتمل على وضع بعض التصورات الأسطورية، التي شوهت المسار الحقيقي للتفكير المنطقي⁽⁵⁾.

2-1-3 - الفكر الجغرافي في الحضارة الأغريقية: (1200 - 323 ق.م).

كان إهتمام الإغريق بالمعلومات الجغرافية، حيث كان وصف البلدان والجهات من قبل الرحالة الإغريق في القرن الخامس قبل الميلاد (5 ق.م)، مثل كتب هيردوت الذي تحدث فيه عن مناطق شرق أوروبا، وغرب آسيا، وشرق إفريقيا⁽⁶⁾.

3- محمد كنتيتي، مرجع سابق، ص4.

2 - نفسه.

3- ابراهيم الأحيدب، مرجع سابق، ص39.

4 - حسين عليوي ناصر الزيادي، مرجع سابق، ص4.

5- صلاح الدين الشامي، الفكر الجغرافي: سيرة ومسيرة، منشأة المعارف بالإسكندرية، جلال خري وشركائه، ط2، الاسكندرية، 1999، ص86.

6- محمود أبو العلاء، الفكر الجغرافي، جامعة الأزهر، مكتبة الانجلو المصرية، ط1، د.م.ن، 1997-1998، ص8.

كما إهتم الإغريق بأصل تسميات المجموعات النجمية، إضافة إلى دعوة العقل لتدبر وإعتبارا لذلك فقد ظهر منذ القرن السادس قبل الميلاد (6 ق.م) بعض أعلام الفكر الإغريقي سعى للإهتمام بالرؤية الجغرافية، من بينهم طاليس، وانكسمندر، وميكاتئوس، وزينوفان⁽¹⁾.

وقد فتح هؤلاء الباب لإزدهار التفكير العقلي، وكيف نقسم الأرض إلى أقسام رئيسية وهي: الفكر الجغرافي الفلكي، والفكر الجغرافي الاقليمي، كما ذهبوا إلى الإهتمام بالأرض وحقائق حياة الإنسان عليها⁽²⁾، وشكلها الذي محل إهتمام الكثير منهم، الذين إعتبروا أن الأرض مستديرة تحيط بها المياه من كل الجهات، وجاء بعدها أنكسماند، الذي شبه الأرض بالأسطوانة التي تطفوا وسط تكوين غازي مستدير، غير أن فكرة كروية الأرض لم تظهر إلا في نهاية القرن الخامس قبل الميلاد (5 ق.م)، التي نادت بها مدرسة فيثاغورس⁽³⁾.

ثم جاءت محاولات لتنظيم وتقسيم الأقاليم على سطح الأرض منها: بارمانيدس حيث ميز خمس (05) نطاقات على سطح الأرض (نطاق حار في الوسط، ونطاقان متعامدان في أقصى الشمال والجنوب بينهما نطاقان معتدلان)⁽⁴⁾، أما كراتس فقد وضع مجسما لكروية الأرض يتعامد على سطحها محيط إستوائي يمتد من الشرق إلى الغرب، وآخر من الشمال إلى الجنوب، بحيث يقسم الأرض إلى أربع كتل يابسة تحفظ توازن الأرض⁽⁵⁾.

وقام ايراتوستين بخطوة قدم بها الجغرافيا إلى الأمام، وذلك بقياسه محيط الأرض عن طريق ملاحظته فرق سقوط أشعة الشمس، وقد عرف قياسه هذا بالدقة، حيث قدر محيط الأرض بـ 250,000 استاديا (الاستاديا = 202 ياردة، أو 606 قدم)، ثم جاء بعده بطليموس الاسكندري الإغريقي في القرن الثاني ميلادي (02م)، الذي جمع خلاصة الفكر الجغرافي

1- صلاح الدين الشامي، الفكر الجغرافي: سيرة ومسيرة، مرجع سابق، ص 121.

2- نفسه.

3- محمود أبو العلا، مرجع سابق، ص 8.

4 - نفسه.

5- ابراهيم الأحيدب، مرجع سابق، ص 39.

الإغريقي عن الأرض ووصفها، وتحديد أماكنها، وبعدها ووضع خريطة حسب مواقعها من خطوط الطول والعرض.⁽¹⁾

2-1-5 - الفكر الجغرافي في الحضارة الرومانية: (27ق.م - 1453م).

تأثر الفكر الجغرافي الروماني بالفكر الجغرافي اليوناني، حيث تأثرت به بعض المدارس مثل الرواقية، والإبيقورية، غير أنها تأثرت وبشكل كبير بالطابع الروماني وظروف حياتهم ونوعيتها⁽²⁾.

وقد إزدادت لديهم المعرفة الجغرافية حول عدة مناطق من العالم، كما توفرت عندهم معلومات جغرافية حول البحر، من خلال الرحلات البحرية والملاحة التي ساهمت بشكل كبير في تطور هذا العلم، من خلال ما شاهده البحارة في البلدان التي زاروها، منها البحر الرومي (الأبيض المتوسط)، وغرب أوروبا، والشرق الأوسط، وشمال إفريقيا، وقد أشتهر العديد من المفكرين منهم أسترابو وغيرهم، كما ساهموا مساهمة كبيرة في تطور الخرائط ووصف العالم، وبعض الأفكار حول النجوم والكواكب وغيرها، هذا إضافة إلى أنهم قسموا مناخ العالم إلى عدة أقاليم مناخية وتناولوا العلاقة بين المناخ والكائنات الحية، كالإنسان والحيوان والنباتات، كما درسوا البحار والسواحل، وتفسير حركية الأرض كالزلازل والبراكين⁽³⁾.

2-2 الفكر الجغرافي في العصور الوسطى المبكرة:

بدايات العصور الوسطى من القرن 5م، شهدت خلالها أوروبا تحولات أثرت على الوضع الداخلي والفكري، بحيث دخلت بما يسمى عصر الظلام الذي توقفت خلاله عمليات غزو الأراضي وفتح الطرق التجارية الجديدة، بل أغلقت كل الطرق نتيجة الاضطرابات الداخلية بعد هجومات القبائل البربرية على الرومانية، التي سقطت فيما بعد وسيطرت البيزنطية مع زيادة نفوذ رجال الكنيسة الذين أصبحوا منبع للمعرفة في القارة الأوروبية⁽⁴⁾، هذا الوضع أثر على

1 - احمد ابو العلاء، مرجع سابق، ص 9.

2- حسين عليوي ناصر الزيايدي، مرجع سابق، ص 06.

3- ابراهيم الأحيدب، مرجع سابق، ص 39.

4 - عيسى علي ابراهيم، الفكر الجغرافي والكشوف الجغرافية، دار المعرفة الجامعية، دط، الاسكندرية، 2006م، ص 47.

العديد من المجالات داخل أوروبا منها المجال الفكري والجغرافي، حيث عرفت ركودا علميا أدى إلى تراجع الكتابات العلمية الجغرافية في الوقت الذي تدهورت فيه الجغرافيا في العصر الوسيط عموماً⁽¹⁾.

وبرز تأثير الكنيسة واضحا في ربط الفكر الجغرافي بالجانب الديني، ورفض كل ما هو مخالف لدين، ويتجلى ذلك في صور عديدة منها في مجال رسم الخرائط⁽²⁾، أشهرها خرائط * Tino التي وضعت فيها بيت المقدس (أورشليم) في وسطها، وفي أقصى الشرق رسموا جبل عالي تدور حوله الشمس والقمر، لتفسير حدوث الليل والنهار، ووظفوا آسيا في النصف الأعلى من الخريطة والجنة في قمتها، أما أوروبا فموقعها الجزء السفلي في الجهة اليسار وإفريقيا عكسها من ناحية اليمين⁽³⁾.

كما تصور الراهب الرحالة كوزماس (Cousmas Indicop Leustes) بأرائه في كتابه الطبوغرافيا المسيحية (Topographychristion)، بقوله أن الأرض شكلها مستطيل مسطحة ذات زاوية قائمة يكتنفها المحيط، أما شمالها فيتواجد بها جبل شاهق تدور الشمس حوله وتختفي، من أجل تعاقب الليل والنهار، وأطلق أنه يوجد وراء المحيطات الفردوس العظيم⁽⁴⁾.

وقد سادت مفاهيم جغرافية مختلفة رفضت جميع الآراء والنظريات الفلكية والجغرافية التي كانت سائدة في العصور الماضية عن الكواكب والأرض⁽⁵⁾، وربط تلك الحقائق وتفسيرها بالقضاء والقدر، وأعتبر البعض أن معرفة محيط الأرض أمر خارج عن الدين وأن فكرة كروية الأرض

1 - جهاد محمد عزت قرية، التطور التاريخي للفكر الجغرافي وبعض المفاهيم الخاصة، جامعة أم القرى، 2018/04/12م.

2 - محمود أبو العلاء، مرجع سابق، ص13.

* ينظر الملحق رقم 1

3 - عيسى علي إبراهيم، مرجع سابق، ص48.

4 - أحمد محمد عبد العال، الجغرافيا على مر العصور، مكتبة جزيرة الورد، ط1، د.م، 2011م، ص60.

5 - إبراهيم الأحديب، مرجع سابق، ص40.

تتعارض مع تعاليم الإنجيل⁽¹⁾، كذلك تبني بعض الخرافات التي أكد من خلالها الكهنة أن البحر المحيط يسكنه الجن⁽²⁾.

ورغم التراجع الفكري والجغرافي، وسيطرت الكنيسة على المعرفة، فإن بعض المهتمين بالرحلات البحرية والتجارية، قاموا برسم بعض الخرائط الملاحية، من أشهرها بورتلانو (Portolano Charts)، وتعددت الكتابات والأعمال الموسوعية والتأليف الجغرافية لبعض الرهبان، منها كتاب أورسيوس (Oroseus) الذي سماه "مدينة الله"، وتأليف ايسيدور (Saint Isidore of Seville) الذي سماه "الأصول" (Origins) وتأليف جغرافين من أمثال بولوس وماريتانوس القرطاجي⁽³⁾.

إضافة إلى بعض المؤشرات الإيجابية التي زادت في إثراء الفكر الجغرافي الأوروبي في العصر الوسيط، منها بروز حركات تجارية ورحلات الحجاج إلى الأماكن المقدسة، أدى ذلك لظهور الكتب الإرشادية، ولجوء بعض الرهبان بمذاهبهم إلى الصحراء الإفريقية الشمالية، هذا ما لعب دورا في الكشف الجغرافية، بعدما نظمت بعثات كشفية وتبشيرية، وبرز هاجس العالم الإسلامي وتوسعه غربا وشرقا، دفع أوروبا للإسراع إلى تطور المعارف منها الفكرية والجغرافية⁽⁴⁾.

2-3- الفكر الجغرافي عند العرب :

مرَ الفكر الجغرافي العربي بمرحلتين، وهما الفكر الجغرافي العربي قبل الإسلام وبعده لكن عموما الفكر الجغرافي عند العرب بدأ متأخرا لعدة أسباب تتعلق بإهتمامات العرب؛ فقبل الإسلام كان يظهر الفكر الجغرافي في مواضيع معينة مثل الشعر واللغة والأنساب العربية والتاريخ، كما أن طبيعة البيئة التي يعيشون فيها حتمت عليهم تطوير معارفهم الجغرافية، من

1 - عيسى علي ابراهيم، مرجع سابق، ص48.

2 - أحمد محمد عبد العال، المرجع السابق، ص61.

3 - نفسه.

4 - عيسى علي ابراهيم، مرجع سابق، ص50.

خلال بحثهم عن أماكن توفر المياه⁽¹⁾، فشبه الجزيرة العربية كانت تجمع بين الجفاف والحرارة والبرودة في الشتاء، كما أن البعض منهم يمتهن الرعي والتنقل والبعض الآخر يمتهن التجارة لهذا كان لزاما التعرف على الأماكن التي يقصدونها وخصائصها، وكذلك المسالك والطرق⁽²⁾.

هذا ما أمكن لديهم مهارة في التعرف على مطالع النجوم ومغاريها، وحدود ومنازل القمر بين النجوم* بـ28 منزلا، سموها منازل القمر وأعطوا كل منها إسما. كذلك عرفوا كوكبي عطارد والزهراء، وعرفوا 250 نجما منها: الجدي، والسها، والثريا، والجوزاء، إضافة إلى ذلك استطاعوا تقدير الوقت والساعات بتلك الملاحظة، وكانوا على دراية بالتقويم الشمسي والقمرى واستطاعوا التنبؤ بأحوال الطقس، وتحديد الفصول بمراقبة طلوع ومغيب النجوم، وهذه الأخيرة (النجوم) المعروفة بإسم الأنواء*، لهذا برعوا في علم الفلك قبل أن ينقلوا مصنفات الهند وبلاد فارس⁽³⁾، ومع مجيء الإسلام تحرر الفكر الجغرافي، فبعض الجغرافيين أخذوا على عاتقهم زمام الفكر الجغرافي، وعملوا على تطويره وإضافة إليه، هذا ما يبرز أن الإسلام جاء مصححا لبعض المفاهيم والتصورات الخاطئة، التي تبناها الفكر المسيحي في القرون الوسطى الذي كانت فيه الكنيسة مهيمنة، والتي رفضت وصارت كل مجهود في مجال الفكر الجغرافي فالإسلام بين أن مسيرة الفكر الجغرافي كانت متوقفة عند النقطة التي توصل إليها باطليموس الإسكندري، بعد ميلاد المسيح⁽⁴⁾.

وقد ساهمت عدة عوامل في نمو المعرفة الجغرافية عند العرب المسلمين منها:

1- إتساع رقعة العالم الإسلامي العربي شرقا وغربا، لتشمل البلاد العربية التي كانت لها

1- حسين عليوي ناصر الزيايدي، مرجع سابق، ص06.

2 - محمود ابو العلاء، مرجع سابق، ص14.

*- النجوم: هي كرات مكونة من الغازات الساخنة يغلب عليها غاز الهيدروجين والهيليوم، وتختلف عن بعضها من حيث الحجم واللون. (ينظر: مقال صفاء شريم حول تعريف النجم، 2018/04/02)

*- الأنواء: وهو النجم إذا مال إلى المغيب، وسقوطه من المنازل في الغرب مع الفجر، وطلوع رقبته، ويرتبط النوء بحالة الطقس، وعددها 28 نوء يظهرون خلال الفصول. (ينظر: مقال السعيد مناع: تعريف أنواء ومنازل القمر الثمانية والعشرون، 2018/04/02)

3 - ابراهيم محمد البلولة، اسهامات العلماء المسلمين في تطوير علم الجغرافيا، مجلة دراسات دعوية، جانفي2004.

4 - صلاح الدين الشامي، الفكر الجغرافي، سيرة ومسيرة، مرجع سابق، ص202.

حضارات قديمة كمصر، وفارس، والعراق⁽¹⁾.

2- قيم الإسلام وعملية نشره، هذا ما جعلهم يتعرفون على البلدان، وكذلك رحلات الحج

التي تستلزم على المسلمين معرفة الطرق والمسالك المؤدية إلى مكة المكرمة.

3- كذلك النشاط التجاري بين أجزاء الدولة الإسلامية⁽²⁾.

هذا كله ساهم في ظهور الجغرافيا الوصفية، بعدما نشطت حركة الترجمة للمصنفات والمؤلفات المختلفة، منها الهندية والفارسية لأنواع التراث الحضاري، وكانت الجغرافيا من أبرز هذه العلوم⁽³⁾، فكانت الجغرافيا الوصفية على أيدي المتخصصين في علوم اللغة العربية، كما نافسهم في ذلك بعض المؤرخين كأمثال هشام الكلبي، و ابن قتيبية، وفي بلاد المغرب العربي كان منهم الرازي الذي وضع قواعد للتاريخ والجغرافيا، فكانت المؤلفات تهتم بالأرض ورسم صورتها والفلك يسمى بتقويم البلدان، أما فيما يتعلق بالوصف الخاص فيسمى المسالك والممالك، وهذا الإتجاه الذي إختص به الجغرافيين كان نظريا⁽⁴⁾.

لكن فيما بعد أخذ التأليف الجغرافي الإتجاه التطبيقي العملي، مما يجعله يختلف عن الإتجاه الفلسفي، الذي كان غالب على الفكر الإغريقي، وهذه الإتجاهات أهمها:

إتجاه الجغرافيا الفلكية والرياضية*، ومن العرب البارزين في هذا المجال نجد الخوارومي ثم الجغرافيا الوصفية* وكانت تخضع هذه الدراسة إلى مستويين هما؛ (الدراسة الاقليمية العامة والدراسة الاقليمية الخاصة)، وبعدها إتجاه التفسير والتحليل الجغرافي الذي يهتم بتفسير

1 - محمود ابو العلاء، مرجع سابق، ص14.

2 - نفس المرجع، ص14.

3 - ابراهيم محمد أحمد البلولة، مرجع سابق، د.ع، د.ص.

4 - حسين عليوي ناصر الزيايدي، مرجع سابق، ص 7.

*الجغرافيا الفلكية والرياضية: إعتنى بها العرب المسلمين لأنها تحدد خطوط الطول والعرض وحركة النجوم ومعرفة المناخ، حيث إستعملوا فيها النظريات الرياضية والمثلثية في إبتكاراتهم. (ينظر: علي بن عبد الله الدفاع، رواد علم الجغرافيا في الحضارة العربية والإسلامية، ص51).

*الجغرافيا الوصفية: تعتبر من أهم فروع الجغرافيا الحديثة وهي التي أسسها علماء العرب والتي تختص بوصف المدن والأقطار والأنهار والجبال وحالة السكان ولمعرفة المناخ والنقاسيم السياسية وعادات الناس (ينظر: علي بن عبد الله الدفاع، رواد علم الجغرافيا في. الحضارة العربية والإسلامية، ص51-52).

الظواهر المختلفة، للوصول إلى إيجاد العلاقة بين الإنسان وبيئته. كما برزت أيضا جهود العرب في رسم الخرائط، وتحديد وتأكيد الأقاليم الجغرافية للعالم الإسلامي⁽¹⁾.

1 - محمود ابو العلاء، مرجع سابق، ص 17-18.

الفصل الأول:

الرحلة والرحالة المغاربة زمن بن بطوطة بين

الدافع والغاية والأثر.

I- الرحلات المغاربية وأنواعها.

1-1- الرحلة العلمية والدينية.

1-2- الرحلات الاستكشافية والإستطلاعية.

II- أثر الرحلات المغاربية على الفكر الجغرافي.

2-1- تدوين المعطيات الجغرافية الطبيعية والمناخية.

2-2- المعلومات الخاصة بالمجتمعات (معطيات الجغرافية البشرية).

2-3- تسجيل المعطيات الخاصة بالمدن (جغرافيا المدن).

III- الرحالة بن بطوطة.

أولاً: نشأته ووفاته.

ثانياً: دوافع رحلة ابن بطوطة وذكر رحلاته.

I- الرحلات المغربية وأنواعها:

1- الرحلة العلمية والدينية:

1-1- الرحلة العلمية:

وردت في السنة النبوية الشريفة أحاديث تؤكد على رحلة الرحالة لطلب العلم وسعيا وراء العلماء ويقول الرسول(ص) «من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً للجنة»،¹رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه⁽¹⁾ والإرتحال في طلب العلم ظاهرة مألوفة منذ ظهور الإسلام وبروز المعرفة، فأخذوا ينتقلون تجولاً بين المراكز العلمية مثل الإسكندرية والقاهرة للقاء العلماء والأخذ عنهم²، كما كان هناك من العلوم الإسلامية ما يرتبط بالرحلة إرتباطاً عفويّاً لا إنقسام له، مثل الجغرافيا ولذلك نجد الجغرافيين المسلمين من الرحالة، وكل هذا راجع إلى إدراكهم لدور العلم في التقدم والتحرر من عبودية الجهل³.

1-2- الرحلة الدينية،(الحج).

قال تعالى ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾⁴، الحج هو الركن الخامس من أركان الإسلام لمن إستطاع إليه سبيلاً، فكانت مكة ملتقى المسلمين يأتون إليها من كل فج عميق، فيتعارفون ويتبادلون الآراء والمنافع والأخبار⁵ وكان المسلمون يسعون راضين على كل مشقة في سبيل أداء الفريضة وزيارة قبر الرسول(ص) في المدينة ومثال ذلك أن بن جببر كان هدفه الأساسي في بداية رحلاته الحج ، وركزوا في ذلك بوصف كل ما صادفهم أثناء رحلتهم هذه، وتفصيل القول عن البقاع المقدسة التي زاروها (

1 - محمد محمود محمددين، الجغرافيا والجغرافيون بين الزمان والمكان، دار الخريجي للنشر والتوزيع، ط2، د.م.ن، 1996، ص 176.

2- عواطف محمد يوسف نواب، الرحلات المغربية والأندلسية، مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرن السابع و الثامن الهجري، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1996، ص.72

3- حسن نصار، أدب الرحلة، الشركة المصرية العالمية للنشر لونغمان، ط1، د.م.ن، 1991، ص.32

4- سورة الحج، الآية 27.

5- محمد محمود محمددين، المرجع السابق، ص176.

6- شوقي ضيف، الرحلات، دار المعارف، ط4، القاهرة، د.س.ن، ص9.

2. الرحلات الاستكشافية والاستطلاعية:

تفرغ الرحالة بأنفسهم للسفر والترحال بنية كل واحد منهم رغبة أو دافع معين، ورغم ذلك لم يكتفوا بتحقيق ذلك الدافع بل شقوا طريقهم نحو المجهول والمعلوم، وكانو يسجلون كل ما يشاهدوه في البلدان التي زاروها، فذكروا مدنها وأمصارها المشهورة وطرقها المستعملة، ولم ينسوا التحدث عن خصائص البلدان، والممالك المجاورة والحدود كما وصفوا التضاريس وأحوال الطقس وعدو المسافات، كل ذلك كان معيناً للجغرافيا، وهو يكشف العالم ويشرح تفاصيل الكشوفات في مخطوطات أطلع عليها الجغرافي فرسم الخرائط وحدد المواقع وحرر الأبحاث والمثال الموضح لهذه الرحلات ، منها رحلة الشريف الإدريسي⁽¹⁾.

II- أثر الرحلات المغربية على الفكر الجغرافي:

2-1- تدوين المعطيات الجغرافية والطبيعية والمناخية:

دون الشريف الإدريسي* (493هـ-560هـ) بعض المظاهر التضارسية الطبيعية كالهضاب والجبال والصحاري ووصف الهضبة الشرقية في مصر وإمتدادتها وموقعها وما تمثله من أهمية، وأيضاً يتطرق إلى جبل المقطم ويقول: "... وتحفر منه المغرة والكلس وفيه ذهب كثير وكذلك في تربته إذا دربت استخراج منها ذهب..."⁽²⁾، ووصفه لإحدى الصحاري ويقول: "... في أعلى الأرض من هذا الجزء صحاري عذاب وهي متصلة الخلاء ليس بها ساكن لعدم الماء..."⁽³⁾.

1- بن عرفة آمنة، أدب الرحلة، الرحلة الحجازية العبدري نموذجاً، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2015-2016، ص18.

* الإدريسي، هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله بن إدريس يحيى ابن علي بن حمود ابن ميمون الحمودي (493هـ-560هـ)، ومن مؤلفاته كتابه نزهة المشتاق في إختراق الأفاق (ينظر، أحمد محمد الشنواني، موسوعة عباقرة الحضارة العلمية في الإسلام ص 164).

2 - أحمد بن محمد الشبعان، منهج الإدريسي في كتابة نزهة المشتاق في إختراق الأفاق، مكتبة الألوكة، 2012، أطلع عليه 2018/3/26 م.

3 - محمد عبد الغني حسين، الشريف الإدريسي، أشهر جغرافي العرب والإسلام، الهيئة العامة للتأليف والنشر، دم.ن، 1976م، ص134.

وكما تناول الإدريسي وصفه للبحار، فتخترق الأقاليم السبعة أبحر تسمى خلجانا ستة منها متصلة وبحر واحد منفصل لا يتصل بشيء من البحور⁽¹⁾، فذكر المحيط الهندي وسماه (بحر الصين والهند والسند واليمن)، والخليج العربي سماه (الخليج الأخضر) والبحر الأحمر وسماه (القلزم)، والبحر المتوسط سماه (البحر الشامي) ووصفه بالكبير، ثم ذكر بحر الادرياتيك وسماه (خليج البنادقة)، ثم البحر الأسود وسماه (نطيس) وبحر قزوين وأطلق عليه بحر جرجان⁽²⁾.

فقال الإدريسي في للأندلس في كتابه نزهة المشتاق وصفاً جيداً للمحيط الأطلس وأمواجه ورياحه: "لا يعلم أحد ما خلف هذا البحر المظلم، ولا وقف بشر منه، وتعاضم أمواجه وكثيرة أهواله وهيجان رياحه وبه جزائر كثيرة ومنها معمورة وليس أحد من الرائيين يركب عرضاً ولا ملجأً وإنما يمر منه طول الساحل ولا يفارقه وأمواج هذا البحر تتدفع منفقة كالجبال لا ينكسر ماؤها"⁽³⁾. ورسم لنا نهر النيل كأبرز ظاهرات سطح الأرض الطبيعية ينبع من جبال القمر بحيث يصب في البحر المتوسط⁽⁴⁾.

وفيما يتصل بالمعلومات الفلكية، قدم وصف للأرض على أنها مدورة كتدوير الكرة والماء لاصق بها وراكد عليها ركوداً طبيعياً لا يفارقها، والأرض والماء مستقران في جوف الفلك (كالمحة جوف البيضة)، وذلك لشدة سرعة حركة الفلك وجميع المخلوقات على ظهرها والأرض مقسومة بقسمين بينهما خط الاستواء وهو من المشرق إلى المغرب وهذا هو طول الأرض وهو أكبر خط في الكرة⁽⁵⁾.

1 - الإدريسي، (أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله بن إدريس)، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مج1، مكتبة الثقافة العربية الدينية، د.م.ن، 1422هـ/2002م، ص9.

2 - أحمد بن محمد الشيبان، المرجع السابق.

3 - محمد عبد الغني حسين، مرجع سابق، ص156.

4 - عبد علي الخفاف، ومحمد أحمد عقلة المؤمن، دراسات في التراث الجغرافي الاسلامي، دار الكندي للنشر والتوزيع، د.ط، الأردن، 2000م، ص21.

5 - الإدريسي، المصدر السابق، ص 7-8 .

وقام الإدريسي بتقسيم العالم من جهة الطول فجعل كل إقليم مقسم إلى عشرة أقسام متساوية من الغرب إلى الشرق كما هو حال درجات الطول في الوقت الحالي.

وفيما يخص المعطيات المناخية، فقد جعل لكل قسم من الأقاليم السبعة خريطة خاصة بعدما وضع كرة فضية للعالم صور عليها هذه الأقاليم، ثم رسم هذه الأقاليم السبعة على لوح الترسيم فجاءت خرائط إنعكاسا لما هو موجود على الكرة الفضية، ولم يضع عناوين الخارطة كونها أنها إنعكاسات الخارطة واحدة وهي خارطة العالم*، وأن هذه الأجزاء هي خرائط غير مستقلة بحيث لا تحتاج إلى عناوين⁽¹⁾.

كما لا يمكن إغفال إعتداد الإدريسي على الجانب المناخي المتطرف الذي جعله يصنف بعض أجزاء العالم بأنه خال من المعمورة، بسبب شدة البرد شمالاً وحرارة الجزء الجنوبي من الأرض لشدة ارتفاع درجة الحرارة⁽²⁾.

إضافة إلى ذكر الإدريسي مدينة الطائف، أن هوائها معتدل وفواكهها كثيرة وبها عنب كثيرا جدا وزبيبها معروف بتجهيزه إلى جميع الجبهات⁽³⁾.

وابن جبير* (540-614هـ)، حرص على أن يدون التاريخيين الميلادي والهجري وكان يكتب الشهور الميلادية على نحو قريب جداً مما نستعمله اليوم، ولكنه لم يحدد السنة الميلادية أبداً لأنه لم يرى ما يدعوا إلى ذلك إكتفاء بذكر السنة الهجرية وأنه لم يجد صعوبة في تحديد التواريخ وهو بالأندلس، أما في المشرق فاعتمد على نفسه في حساب الشهور الميلادية فكان يراقب الهلال بنفسه ويحسب على أساس ما يرى⁽⁴⁾.

* ينظر الملحق رقم 2

1 - عبد علي الخفاف، مرجع سابق، ص21.

2 - أحمد بن محمد الشبعان، مرجع سابق.

3 - محمد عبد الغني حسين، مرجع سابق، ص144.

* ابن جبير: هو أبو الحسن، محمد ابن أحمد ابن جبير (540-614هـ)، من مؤلفاته تنكرة بالأخبار عن إتفاقيات الأسفار (ينظر، بن جبير، المصدر السابق، ص14).

4 - حسين مؤنس، تاريخ الجغرافية والجغرافيون في الاندلس، مكتبة مدبولي، ط2، د.م.ن، 1986م، ص439.

بالنسبة لطرق الملاحة في تلك العصور، فإن بن جبير يرسم لنا الطريق بالضبط ويعين المراحل البحرية وأطوالها بالمجاري ويذكر أن المجرى يقدر: 100 ميل⁽¹⁾، ويصف لنا المجاري التي كان الناس يحفرونها في الإسكندرية لإيصال الماء إلى البيوت مثلما هو الحال اليوم بأنها أبنية تحت الأرض، وأن الماء من البر يخترق جميع ديارها وأزقتها تحت الأرض فتتصل الآبار ببعضها البعض ويمد بعضها البعض وذكر ابن جبير قرية تعرف بالقنطرة تدفق جداول الماء بها، ورأفت الظلال بأشجار الفواكه من أحسن القرى وأجملها⁽²⁾.

وبخصوص المعلومات الجغرافية فقال: إن السفر في الفصل الربيعي من نصف أبريل وفيه تتحرك الرياح الشرقية، وتطول مدتها إلى آخر شهر ماي وأكثر أو أقل، والسفر في الفصل الخريفي من نصف أكتوبر وفيه تتحرك الرياح الشرقية ومدتها أقل من المدة الربيعية قد تكون خمسة عشر يوماً أو أكثر أو أقل فالرياح فيه تختلف، والرياح الغربية أكثرها دواماً، فالمسافرون إلى المغرب، وإلى صقلية وإلى بلاد الروم ينتظرون الريح الشرقية⁽³⁾.

أما الجغرافي ابن سعيد* (610هـ-685هـ)، فقد تصور هيئة البحر الأبيض المتوسط بأنه كان بيضاوياً على هيئة اللوزة أو العين، طرف منه عند جبل طارق والطرف آخر عند ساحل الشام⁽⁴⁾، كما يعتقد الرأي القائل بأن الملاحة في البحر المحيط غير ممكنة ولكنه قد تعرف هو

1 - حسين مؤنس، المرجع السابق، ص440.

2 - نفس المرجع، ص439.

3 - نفس المرجع، ص440.

* ابن سعيد : هو أبو الحسن علي ابن سعيد بن موسى بن عبد الملك بن سعيد (610هـ-685هـ)، من مؤلفاته، كتاب الجغرافيا و طالع السعيد في تاريخ بني سعيد وكتاب المعرب عن سيرة اهل المغرب. (ينظر: ابن سعيد المغربي، كتاب الجغرافيا، ص 05).

4 - نفس المرجع، ص484.

بنفسه للأسفار في مياه افريقية الغربية⁽¹⁾، ووصفه نهر النيل و عيوب القاهرة أنها في أرض النيل الأعظم يموت فيها الإنسان عطشا لبعدها عن مجرى النيل⁽²⁾.

ودون ابن سعيد معلومات لبلاد الأندلس حيث قال: أن بلنسية يُنبت بها الزعفران وتعرف بمدينة التراب مع وجود الأرز، وبلنسية بها مناظر وبساتين ومياه وثمار، وأضاف الفواكه فالأندلس أسعد بلاد الله بكثرتها، ويوجد في سواحلها قصب سكر والموز ويتوجدان في الأقاليم الباردة، ولا يعدم من الأندلس إلا التمر والتين السفري في إشبيلية وذكر ابن سعيد عن حيوانات الأندلس السمور يوجد في البحر المحيط بالأندلس من جهة جزيرة بريطانيا وأن القنيلة حيوان أدق من الأرنب وأطيب من الطعم وأحسن وبرًا وكثيرًا ما يلبس فراؤها، وأن الغزال والابل والحمار الوحشي والبقر وغير ذلك، أما الأسد فلا يوجد فيها وإلا الفيل والزرافة مما يكون في الأقاليم الحارة⁽³⁾.

وبدأ ابن سعيد أولاً برسم خطوط الطول والعرض ودرجات كل منها ودقائقها على صدف كبيرة ثم قرأ قوائم الخوارزمي في صورة الأرض موقعًا في ذلك كل مدينة أو جبل أو أنهر أو بحيرة في موضعها من الطول والعرض على الصحيفة وهكذا أصبحت أمامه خريطة هندسية للعالم المعلوم في عصره، ثم عاد إلى فصل الأقاليم إلى أجزائها متبعًا في ذلك منهج الإدريسي وربما أضاف معلومات عن المناطق النائية في شمال المعمورة وجنوبها وبذلك أدخل إقليمين آخرين ما وراء الأقاليم السبعة شمالاً والذي أنهى إلى خط عرض 80° شمالاً. وما وراء الأقاليم الأولى جنوباً والذي يعتمد إلى خط عرض 16° جنوباً⁽⁴⁾.

1 - ابن سعيد، (ابو الحسن علي بن سعيد بن موسى بن عبد الملك بن سعيد)، كتاب الجغرافيا، مكتب التجاري، ط1، بيروت، 1970م، ص57.

2 - أماني بن سعيد الحربي، مصر من خلال كتابات الرحالة المغاربة، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الاسلامي، جامعة أم القرى، 2015م، ص335.

3 - حسين مؤنس، تاريخ الجغرافية والجغرافون في الاندلس، مرجع سابق، ص ص 486، 488.

4 - عبد العالي عبد المنعم الشامي، جهود الجغرافيين المسلمين في رسم الخرائط، نشره درية محكمة للبحوث الجغرافية ع36، الكويت، 1981م، ص24، 25.

إن شكل الأرض لدى ابن خلدون* (732هـ-808هـ)، هو كروي والأرض محاطة بالماء الذي يكون فوقها لا تحتها فيقول: "إن شكل الأرض كروي وأنها محفوظة بعنصر الماء كأنها عنبه طافية عليها فأنحسر الماء عن بعض جوانبها، فلما أراد الله من تكوين الحيوانات فيها وعمرانها بالنوع البشري، وقد يتوهم من ذلك أن الماء تحت الأرض وليس صحيح، وإنما تحت الطبيعي قلب الأرض ووسط كرتها هو مركزها، وأما الذي إنحسرت عليه الماء من الأرض فهو نصف من سطح كرتها في شكل دائرة أحاط العنصر المائي بها من جميع جهاتها بحرًا يسمى البحر المحيط ويقال له البحر الأخضر والأسود"⁽¹⁾.

كما تحدث ابن خلدون عن وصفه لأهم الأنهار، في أن هذه المعمورة بها أنهار كثيرة أعظمها أربعة أنهار وهي النيل، والفرات ودجله ونهر بلخ المسمى جيحون، ووصفه لنهر النيل فمبدؤه من جبل عظيم وراء خط الاستواء 16° درجته، أما الجزء الأول من الأقاليم فيقابله مصب من نهر النيل من مبدئه عند جبل القمر ويسمى نيل السودان ويذهب إلى بحر المحيط فيصب عنه⁽²⁾. ويصف ابن خلدون البحار مبدئيا بالبحر المحيط ثم بحر الروم، المعروف بالمتوسط البحر الأورباتيكي، والأحمر الخليج العربي⁽³⁾.

وأشار ابن خلدون إلى تأثير الهواء على ألوان البشر، وذكر أن الجانبان في الشمال والجنوب متضادين من الحر والبرد وجب أن تتدرج الكيفية من كلاهما إلى الوسط فيكون معتدلا، فالإقليم الرابع أعدل العمران والثاني والسادس بعيدان الاعتدال، والأول والسابع أبعد بكثير، ويقول أن الأقاليم الثلاثة المتوسطة (من الثالث إلى الخامس) مخصوصة بالاعتدال⁽⁴⁾.

* ابن خلدون: هو عبد الرحمان ابن محمد ابن الحسن ابن محمد بن جابر ابن محمد ابن ابراهيم ابن عبد الرحمان ابن خلدون 732-808هـ، ومن مؤلفاته مقدمة ابن خلدون، (ينظر: عبد الرحمان ابن خلدون. التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا، ص 17)

1 - عبد الزهرة علي الحبابي، ابن خلدون والجغرافيا، مجلة جامعة بابل، ع5، ص5.
2 - عبد الرحمان حميدة، أعلام الجغرافيين العرب ومقتطفات من آثارهم، دار الفكر، ط1، د.م، 1981، ص583.
3 - عبد الزهرة علي الحبابي، المرجع السابق، ص6.
4 - شهنار سمية بن الموفق، البعد الديني والاجتماعي في بعث الحضارات وأقوالها من خلال الرؤية الخلدونية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، ص6.

2-2- المعلومات الخاصة بالمجتمعات (المعطيات الجغرافية البشرية):

سجل الجغرافيون المسلمون عادات الشعوب وتقاليدها، ويبدو إهتمام الإدريسي بسكان البلاد التي يزورها بوصف أشكالهم وأخلاقهم وعاداتهم وطبائعهم ففي حديثه عن مدينة البصرة المغربية أن أهلها أعفاء ولهم جمال وحسن أدب وعن مدينة "أنزلان" بالمغرب وينتهي به الحديث عن سكانها الأوائل من "غمارة" الذين طهر الله منهم الأرض، وخرب ديارهم لكثرة ذنوبهم وضعف إسلامهم، وعن مدينة إشبيلية بالأندلس فيخص أهلها لبعض الصفات المميزة لهم فمنهم (عرب من اليمن وغيرها، وهم يتكلمون بكلام العربي الصريح)، وكما يقول الإدريسي أن أهل الأندلس من ناحية فصاحتهم وإنطلاق أسنتهم تكلمهم باللسان العربي الصريح⁽¹⁾.

كما أشار الإدريسي إلى أثر المناخ على الإنسان، عند مقارنة سكان الأقاليم المختلفة فيذكر أن أهل الأقاليم الأول والثاني وبعض من الثالث الذي كانت ألوانهم سوداء وشعورهم ملففة لشدة الحر وإحراق الشمس لهم، بضد ألوان أهل الإقليم السادس والسابع⁽²⁾.

وما أوضحه ابن جبير في وصفه لأهل الشام في السلام التي تأخذ هيئة الإنحناء كما يفعل في الركوع والسجود قوله: "وصف إسلامهم إيماء للركوع أو السجود فترى الأعناق تتلاعب بين الرفع وخفض وبسط وقبض وربما طالت بهم الحالة في ذلك من الإنعكاف الركوعي في السلام كنا عهدناه لقنيات النساء"⁽³⁾.

ومن العادات الدمشقية في تشييع جنازهم التي قال عنها ابن جبير أن عاداتهم في جناز يسيرون بقراءة القرآن بصوت مرتفع ومحزن ومؤثر في النفوس تأثيراً بالغاً وتتم الصلاة على الجناز في الجامع الأموي قبالة المقصورة وإذا وصلوا إلى باب المسجد قطعوا القراءة⁽⁴⁾.

1 - محمد عبد الغني حسن، مرجع سابق، ص126.

2 - أحمد محمد الشبعان، مرجع سابق.

3 نميش دليله، أدب الرحلات ودوره في التواصل بين الحضارات (رحلة ابن جبير نموذجاً)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، قسم اللغة والأدب، جامعة مغنية، تلمسان، 2015-2016م، ص40.

4 - محمد مؤنس، أحمد عوض، الجغرافيون والرحالة المسلمون في بلاد الشام في عصر الحروب الصليبية، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، د.م.ن، 1995م، ص231.

أما عن أهل بغداد وما يتمتعون به من صفات في سلوكهم "... فالغريب فيهم معدوم الأرفاق متضاعف الإنفاق لا يحد من أهلها إلا من يعامله بنفاق فسوء معاشرة أبنائها يغلب على طبع هوائها ومائها..."⁽¹⁾.

كما ذكر عادات ملوك وسلاطين البلدان التي زارها وتحدث عن هيئاتهم وحاشيتهم ومأكلهم وأزيائهم وطرق إستقبالهم والإحتفاظ بهم، فملك صقلية (غليام) له قصور مشيدة وهو كثير الإتحاذ للفتيان والجواري⁽²⁾.

أما الرحال العبدري* التي كانت رحلته في 688م، فنرى من خلال رحلته يصف لنا الظواهر الإجتماعية، فتكلم عن أهل مصر في أخلاقهم وعاداتهم ووصفهم وصفا دقيقا⁽³⁾. كذلك أهل الإسكندرية وصفهم بسوء أخلاقهم وقلة دينهم أنهم يتعرضوا إلى الحجاج ويبحثون عما في أيديهم من مال ويأمرون بتفتيش النساء والرجال قال: "...ألزموهم أنواعا من المظالم، وأذاقوهم ألوانا من الهوان، ثم إستحلفوهم وراء كل ذلك، وما رأيت هذه العادة الذميمة والشيمة اللئيمة في بلد من البلاد ولا رأيت في الناس أقسى قلبا..."⁽⁴⁾.

كما ذكر أهل قريش من زوارة وزواغة في إفريقية أنهم ذوي الأنفس الخبيثة⁽⁵⁾. ووصف العبدري المجتمع بعدد من الصفات عن أخلاقهم "... وما رأيت بالمغرب والأندلس مع شكاسة أخلاقهم ولا بإفريقية وأرض برقة والحجاز نفوس أضغن قلبا وأوسخ أعرضا وأشد خباثة وسرقة وقساوة..."⁽⁶⁾.

1 - ابن جبير (أبو الحسن محمد بن أحمد بن جبير الأندلسي)، تذكرة بالآخبار عن اتفاقيات الأسفار، دار الفارس، الأردن، ط1، 2008م، ص171.

2 - نميش دليلة، مرجع سابق، ص42.

* محمد العبدري البنسي، هو محمد بن محمد بن علي العبدري بدأ رحلاته في 688هـ، ومن مؤلفاته الرحلة المغربية (ينظر: عبد الرحمان حميدة، أعلام الجغرافيين العرب ومقتطفات من آثارها، ص 496)

3 - العبدري، (محمد بن محمد بن علي العبدري)، الرحلة المغربية، تق: سعيد بوقلافة، منشورات بونة للبحوث والدراسات د.ط، الجزائر، 2007م، ص40.

4 - زكي محمد حسن، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، دار الرائد العربي، د.ط، لبنان، 1981م، ص133.

5 - فانت كوكة، جانب العلمي في رحلة العبدري، جامعة دمشق، مجلة 31، ع3، 2015م، ص42.

6 - أماني بن سعيد الحربي، مرجع سابق، ص181.

ويعد ابن خلدون من أبرز الجغرافيين المسلمين الذين كتبوا عن المجتمعات في هذه العصور، ولقد تأمل ابن خلدون كثيراً في أحوال المجتمعات وتحول الحياة الاجتماعية على مر الزمن إلى أمكنة، ومن ذلك إستقراء قوانين كثيرة ومن أهم إستقراءات ابن خلدون في الذروة في التأمل عندما بين أنه لا فرق في الذكاء بين البدوي والحضري وإنما في التحصيل⁽¹⁾.

ويرى ابن خلدون أن تصرفات الناس وسلوكاتهم بتباين البيئة الجغرافية للتفاعل بين ظواهر الكون المختلفة من طبيعة واجتماعية وأثر ذلك في تشكيل معاييرهم وعاداتهم، والإستقرار في نظر ابن خلدون عامل هام بتوفير الأمن في حياة الاجتماعية ومن سمات المجتمعات غير المستقرة عن أهل البداوة الذي تضطربهم ظروف الحياة إلى التثقل، بينما سكان المدن يستقرون في حياتهم والخضوع إلى السير على معايير جماعة بعيداً عن خشونة⁽²⁾.

2-3 - تسجيل المعطيات الخاصة بالمدن (جغرافيا المدن):

نالت المدن إهتمام كبير من خلال الرحلات الجغرافية كما فصل الرحالة في توضيح الطبيعة الجغرافية للعديد من المدن والمناطق، لقد زار الإدريسي المدن وخاصة الأندلس والمغرب ووصف مدن صقلية وإقامته فيها شطراً كبيراً من عمره ولم يدع مدينة من المدن إلا ووصفها وسجل أهم ما تتميز به من معالم طبيعية ووصف النهر الذي تقع عليه أو البحر القريب منها مع ذكر أسوارها وأبوابها وحصونها⁽³⁾، كما عمل الإدريسي الكرة الأرضية أي خريطة مجسمة عليها المعالم الجغرافية واضحة وهي بذلك أول مجسم لكرة الأرضية دقيقة على هذا الشكل كما إعتد أيضاً على خريطة بحرية (عملية) بدليل وصف دقيق للأندلس، كما كان الإدريسي همزة وصل بين الشرق والغرب بحكم البيئة التي أبداع فيها وكذلك سبيلا لإنتقال النشاط الخرائطي من الشرق الإسلامي إلى غرب أوروبا⁽⁴⁾.

1 - ابن خلدون، (عبد الرحمن بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمان)، المقدمة، تح عبد الله محمد الدرويش، دار العرب، ط1، ج1، د.م.ن، ص45-46.

2- نفس المصدر، ص65.

3 - محمد عبد الغني حسن، مرجع سابق، ص145-146.

4 - عبد العال عبد المنعم الشامي، مرجع سابق، ص22-23.

ووصفه لمكة المكرمة فيقول «ومدينة مكة قديمة أزلية البناء، مشهورة الثناء، معمورة مقصودة من جميع الأرض الإسلامية، وهي مدينة بين شعاب الجبال، وطولها من المعلاة إلى المسفلة نحو ميلين، وهو من حد الجنوب إلى جهة الشمال، ومن أسفل جبل أجياد إلى ظهر جبل قُيعقان ميل، والمدينة مبنية في وسط هذا الفضاء وبنائاتها حجارة وطين وحجة بناياتها من جبالها وفي وسط مكة ومسجدها المسمى بالحرم»⁽¹⁾.

كما يصف ابن جبير مكة المكرمة في الحرم الشريف كبير الورقات وأوسعها وكان المبنى الحرم الشريف، إتصال بعض الديار كدار زبيدة ودار العجلة وسواها من الديار، كما إهتم ابن جبير بتعداد أبواب الحرم الشريف على عهده بابًا بابًا من باب الصفا لكونه أكبر الأبواب، ولم يفت ابن جبير أن يتحدث عن موقع مكة المكرمة بين الجبال المحدقة بها وقد كان لها ثلاث أبواب قبل أن تصبح مدينة مفتوحة⁽²⁾، أما عن وصفه الإسكندرية فذكر أثارها وعمائرها ومنازلها وأعجب بما فيها كما لاحظ كثرة المساجد وذكر أنه يوجد أربعة أو خمسة مساجد في موضع واحد⁽³⁾.

وذكر ابن جبير مدينة الشام للكثافة السكانية المتزايدة بها فأشار إلى أن شوارعها «تغص بالزحام وتضيق فيها مواطن الأقدام» كما إهتم ابن جبير بلقلاع والحصون لبلاد الشام، أن القلعة الصليبية قلعة تبين TORON وضمها بأنها حصن كبير من حصون الصليبيين كما تناول حصن الزاب ووصفه بأنه مطل على قرى وعمائر متصلة، ويطل على قرية تعرف بأسكندرونة أما قلعة حلب فقد امتدحها من حيث إرتفاعها الشاهق وأشار إلى أن سورها الأعلى كله أبراج منظمة بداخلها نجد مساكن السلطانية والمنازل الملوكية⁽⁴⁾.

1 - عبد الهادي التازي ، رحلة الرحلات مكة ومائة رحلة مغربية ورحلة ، مكتبة ملك العهد الوطنية، د.ط، ج1، الرياض، 1425هـ، ص64.

2 - نفس المرجع، ص ص 81-83.

3 - زكي محمد حسن، مرجع سابق، ص75.

4 - محمد مؤنس أحمد عوض، مرجع سابق، ص ص 288، 308.

أما الرحال العبدري فيذكر في رحلته كلام عن المواقع الجغرافية والمعالم الأثرية ويصف الحصون الجزائرية أنها تتحدى الأعداء بمنيتها وكذلك مدينة تونس من المدن العجيبة وهي في غاية الإتساع ومبانيها من حجر منحوت محكم للعمل ولها أبواب عديدة وجامع الزيتونة من أحسن الجوامع وأتقنها وأكثرها إشراقا ووسطه فضاء قد نصب فيه أعمدة على قدر إرتفاع الجدار واشدت إليها حبال متينة في حلق حديد مثبتة فيها وفي السقوف أشد محكما، وأن مدينة تلمسان مدينة كبيرة سهلية جبلية هي برية وبحرية مقسومة بإثنين لها سور ومبانيها مرتفعة ومدينة بجاية هي برية وبحرية رفيعة المباني موضوعة في الأسفل جبل مقطوعة بنهر وبحر ولها جوامع مشهورة⁽¹⁾.

وقول العبدري لحدود مكة «...بلدة كبيرة متصلة البنيان في بطن واد بين جبال مُحيطَة بها ليست شامخة وبنيانها أخذ في الاستطالة مع الوادي ولا سور لها إلا أنها تحيزت أعلى الوادي وأسفله بحائطين من صخور لا ملاط لها قطعا الوادي عرضا حتى وصلا بين الجبلين ...، وفي شرقها مناسك كلها عرفة ومزدلفة»⁽²⁾.

كما إهتم العبدري بالطرق والمسالك البرية وذكر المسافة بين فاس إلى تلمسان هذا الطريق منقطعا ومخوفاً وأما من مصراتة إلى سرت فهي براري في غاية الرداءة طبيعيا وذكر أن صعوبات الطرق تبدأ مباشرة عند الخروج من سرت كما لم يخل البر الممتد من مصر إلى الحجاز من مخاطر طبيعية قاسية وأن أرضها في نهاية الحروشية يصعب التنقل فيها⁽³⁾.

بينما نالت المدن عند بن سعيد المغربي نوع من الدقة في توقييع المدن والمعالم الجغرافية بالنسبة للخطوط الطول والعرض⁽⁴⁾، كما حرص بن سعيد على إيراد الأطوال والأبعاد بين المدن

1 - عبد الرحمان حميدة، مرجع سابق، ص 496، 501.

2 - العبدري، (محمد بن محمد بن علي العبدري)، رحلة العبدري، تح: إبراهيم كردي، دار اسعد الدين، ط2، د.م.ن، 2005م، ص 364-365.

3 - فوزية كراز، مسالك الحجاج المغاربة من خلال بعض الرحلات المغربية، الرحلات الحجازية، جامعة معسكر، الجزائر، د.س.ن.

4 - حسين مؤنس، مرجع سابق، ص 513.

في الشام كما تناول المدن قيسارية وطرابلس واللاذقية وإكتفى بتحديد المسافات بينهما، أما مدينة صور فيشر إلى حصانيتها وذكر أنها لا ترى من ناحية البر كما أوضح خريطة العقائدية والمذهبية إلى جانب الإسماعلية نجد أن ابن سعيد قد سلط الضوء على النصرية وعمل على تحديد موقعها الجغرافي كما أشار إلى جبل النصرية الذي يظهر قائما على جبله واللاذقية⁽¹⁾.

وذكر الطريق بين الفسطاط والقاهرة، ولما أقبل على الفسطاط لاحظ أن شوارعها قد بنيت من الطين الأدن والقصب والنخيل طبقة فوق طبقة، وأعجب ابن سعيد بمدينة فاس بالمغرب ودمشق بالشام لأنه لم يرى ما يشبهها في حسن المباني⁽²⁾.

أما المدن عند ابن خلدون فالأهم تتجه لبناء المنازل للاستقرار، وحين يعمها الترف تؤثر في السكون، ويجب أن يراعى في مواضع المدن دفع المضار (الحماية) وجلب المنافع وتسهيل المرافق (ماء - مراعى - مزارع)⁴

III. الرحالة ابن بطوطة:

أولاً: نشأته ووفاته:

1_ نشأته: هو محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن يوسف اللواتي الطنجي ابو عبد الله⁵، كما جاء في كتاب رحلته، أنه أبو عبد الله بن إبراهيم اللواتي ثم الطنجي، المعروف بابن بطوطة وهو إسم الشهرة فقط، وكذلك جاء إسمه في رحلته بشمس الدين⁶.

1 - محمد مؤنس، وأحمد عوض، مرجع سابق، ص 188-189.

2 - عبد الرحمان حميدة، مرجع سابق، ص ص 492-495.

4- محمد محمود محمددين، مرجع سابق، ص 220.

5 - ابن جببر، مصدر سابق، ص 480.

6- ابن بطوطة (ابو عبد الله بن محمد اللواتي)، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الاسفار، تح: محمد عبد المنعم العريان، دار إحياء العلوم، ط1، ج1، بيروت، 1987، ص9.

وعن مولده فقد ولد بطنجه يوم الاثنين 17 من رجب 703هـ، الموافق لـ 24 فيفري 1304م⁽¹⁾. حيث ينتسب إلى قبيلة لواتة البربرية، وينحدر من أسرة عالية المقام يزاول أغلب أفرادها منصب القضاء، حيث كان والده قاضيا على المذهب المالكي⁽²⁾.

وتلقى ابن بطوطة العلوم الأولى على يد مشايخ طنجه، مثل غيره من شبان ذلك العصر فدرس العلوم الشرعية وعلوم القرآن مكنته من تولي القضاء فيما بعد، ولكن ابن بطوطة لم يكمل دراسته حتى جاءت الرغبة في الترحال. غير أن ذلك لم يمنعه من أن يستمر في طلب العلم، فكان يخالط العلماء والقضاة، ويعرف بعض من الشعر، وهو ما ظهر في رحلته عندما مدح ملك الهند، كما أنه لم يعطي أي إشارة لطلبة العلم في الأقطار التي زارها، وإكتفى بذكر بعضا مما سمعه من العلماء والقضاة وغيرهم ممن صادفهم أثناء ترحاله⁽³⁾.

- **ميزة شخصيته ومؤلفه:** يعد ابن بطوطة من أشهر الرحالة العرب، ومن الأوائل الذين برزوا في عالم الرحلات حيث طاف العالم شرقا وغربا باحثا عن أخبار الأمم وعجائب وطرائف الشعوب، وقد ساعده في ذلك طبيعة شخصية، فكان سريع التأقلم والإندماج بشعوب وأهل البلدان التي زارها، كما كان رقيق الشعور يميل إلى التدين والتقوى، ويظهر ذلك من خلال حبه لأهله، أو من خلال أسفاره والتقاءه بالمشايخ والزهاد والفقراء وغيرهم⁽⁴⁾.

ومن طبائعه أنه كان كثير الزواج في كل موطن يحط به، لكن ما يلبث أن يفارق زوجته بعدما ترفض الرحيل عن موطنها⁽⁵⁾، كما تميز أيضا بشدة إعترازه بوطنه والحنين لأهله ودقة ملاحظته وقوة الذاكرة، وهذا ما دلت عليه رحلته، كذلك كان يهتم بذكر ما يشاهده، أو يسمعه من أعمال الخير، والصالحين من الأوقاف والملاجيء، ويذكر في مذكرات الرحلات المغربية والأندلسية لعواطف محمد يوسف نواب، أن **ريجيس بلاسير** قال: إن لابن بطوطة أهمية في

1 - ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تح: حسين مؤنس، (بن بطوطة ورحلاته)، دار المعارف، دط، القاهرة، 2003، ص16.

2 - عبد الرحمان حميده، مرجع سابق، ص559.

3 - عواطف محمد يوسف نواب، مرجع سابق، ص130.

4- كمال بن محمد الريامي، مشاهير الرحالة العرب، كنوز للنشر والتوزيع، ط1، د.م.ن، 2013، ص87.

5- عواطف محمد يوسف نواب، المرجع السابق، ص131.

التعرف على العالم الإسلامي في القرن الرابع عشر (ق14)، فهو يكشف معلومات دقيقة تتعلق بعادات السكان وأخلاقهم وكذلك كان شديد الحرص على التمسك بتعاليم الدين⁽¹⁾.

غير أن العلوم التي حصلها بن بطوطة لم تكن علوما منهجية مثل التي كان يتحصل عليها طلبة ذلك العصر، وقد جاء إكتسابه للعلوم نتيجة لإحتكاكه بالعديد من العلماء والفقهاء الذين إلتقى بهم أثناء رحلته؛ ومن الواضح أنه لم يكن مستعدا للتفرغ والإستماع للمحاضرات وحضور الحلقات العلمية، والمكوث وطلب العلم أو دراسة الكتب وحفظها، وإنما كان إهتمامه منصب نحو الترحال وجمع وتقصي الأخبار عن البلدان⁽²⁾.

و ابن بطوطة لم يخلف إلا كتاب رحلته، ولم يرد فيه الإشارة إلى مؤلفات أخرى، ولم تذكر المصادر الأخرى أي مؤلف ينسب له، عدا الكتاب المعروف برحلة بن بطوطة؛ والذي يسمى بتحفة النظر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار⁽³⁾.

الذي كتبه محمد بن جزي الكلبي بأمر من السلطان أبو عنان المريني، الذي أعجب بما قصه عليه بن بطوطة من أحاديث أسفاره، ومنه تولى ابن جزي رواية الرحلة وتلخيصها وترتيبها، إضافة إلى بعض الأشعار، وتحقيق بعض من أجزاءها مستعينا بكتب بعض الرحالة مثل ابن جبير خاصة في وصف المناطق التي زارها كلا الرحالتين⁽⁴⁾.

2- وفاته:

بعد إنتهاء رحلته تولى القضاء في الدولة المرينية بقية حياته وتوفي في سنة 779هـ 1377 م⁽⁵⁾ وقال ابن حجر «... أنه بقى إلى سن سبعين ومات وهو متولى القضاء ببعض البلاد..»⁽⁶⁾

1- عواطف محمد يوسف نواب، المرجع السابق، ص130.

2- شادي حكمت ناصر، ابن بطوطة وصناعة أدب الرحلة، نسيج الواقع والخيال، مذكرة ماجستير غير منشورة مودعة لدى الجامعة الأمريكية في بيروت، لبنان، 2003، ص 34-36.

3 - عبد الرحمن حميدة، مرجع سابق، ص560.

4 - زكي محمد حسن، مرجع سابق، ص137.

5 - بن بطوطة، ط بيروت، مصدر سابق، ص22.

6 - ابن حجر، (شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر محمد العسقلاني)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثمانية، د ط، ج3، ص481.

وكان سيد الرحالة في القرن الرابع عشر، الثامن هجري فقد سلخ من عمره ثمانية وعشرون عاما ينتقل في أجزاء العالم المعروف في أيامه⁽¹⁾.

فرحلة ابن بطوطة معروفة ومتداولة بأيدي الناس، وهي قصة جميلة تقرا في لذة واستمتاع لأنها في صميمها مغامرة طويلة حافلة بالمعلومات الصادقة الدقيقة، وعند زيارة المغرب اليوم تجد طريق بإسمه « درب ابن بطوطة » حيث كان يعيش بالقرب من سوق طنجة تجد ضريحه الذي قيل أنه دفن فيه⁽²⁾.

ثانيا: دوافع رحلة ابن بطوطة وذكر رحلاته:

1- دوافع الرحلة:

كان الدافع وراء الرحلة يشبه دوافع رحالي العرب والمسلمين في ذلك العصر وما سبقه، إلا وهو حج بيت الله الحرام، ولكن ابن بطوطة لم ينتظر موكب الحج الرسمي، بل لم ينتظر أن يستكمل تعلمه الديني بل انطلق مثل غيره من علماء العصر يدفعه الشوق إلى رؤية الدنيا والآخرين⁽³⁾، ولم يصاحب ابن بطوطة أحد من أقاربه أو أصدقائه على عادة الرحالة المغاربة⁽⁴⁾.

حيث قال «... كان خروجي من طنجة مسقط رأسي يوم الخميس الثاني من شهر رجب معتمدا حج بيت الله وزيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم فحزمت أمري ولم ابن على السكون وفارقت وطني مفارقة الطيور وكان والدي بقيد الحياة فتحملت لبعدهما وكان سني اثنان وعشرون سنة...»⁽⁵⁾، وعندما خرج ابن بطوطة لرحلته لم يكمل دراسته بعد فإستكمالها على الطريق، وخرج خاوي الوفاض لا يملك إلا بضعة دنانير، وإنما أقبل على السير في

1- احمد محمد الشنواني، موسوعة العباقر الحاضرة العلمية في الإسلام، مكتبة دار الزمان، ط1، د.م.ن، 2007، ص17.

2- منصورية بن عبد الله ثالث، صورة المرأة في رحلة بن بطوطة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الإسلامي د.م.ن، 2016- 2017، ص77.

3- سمير سرحان ، مختار من رحلات بن بطوطة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، د.ط، د.م.ن، 1999، ص14.

4- عواطف محمد يوسف نواب، مرجع سابق، ص131.

5- ابن بطوطة، رحلة بن بطوطة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تح: عبد الهادي التازي، أكاديمية المملكة المغربية، مج1، الرباط، ص153.

شجاعة⁽¹⁾ والواضح أن رغبته في السفر والجولان أعجلته عن إتمام دراسته فأضيف إلى هذا الواقع شوقاً آخر شديد المعرفة وهذا ظاهر على طول رحلته، وهذه الظاهرة ظاهرة الشوق إلى رؤية الدنيا والناس ونجدها عند كبار الرحالة⁽²⁾.

رغبة ابن بطوطة في العلم وحرصه على لقاء المشايخ بحكم خروجه في سن مبكر فحرص على إكتساب معارف من منبعها ومصدرها الأصلي خاصة فيما يتعلق بأمور الدين، في مكة المكرمة والمدينة المنورة ومن ثم بغداد التي كانت بالنسبة للعلماء والفقهاء مصدر العلوم⁽³⁾.

2- رحلاته: يعد الرحالة بن بطوطة ذو شخصية تهوى الإستطلاع وحب المعرفة والمغامرة هذا ما دفعه إلى قطع مسافات طويلة، متفرداً عن غيره من الرحالة مما جعل رحلاته غنية بالأحداث والمعلومات عن الشعوب والبلدان التي زارها، وقسمت رحلاته إلى ثلاثة رحلات رئيسية وهي:

ـ رحلته الأولى:

خرج ابن بطوطة من طنجة مسقط رأسه في الخميس 2 من رجب 725 قاصداً بيت الله الحرام وزيارة قبر الرسول (ص) ماراً عن طريق تلمسان، وأقام بها ثلاثاً، وخرج في السير حتى وصل مليانة وإرتحل مع رفقة تجار من تونس إلى أن وصل مدينة الجزائر، ثم توجه إلى متيجة جبل الزان ثم ذهب إلى بجاية وإلى قسنطينة ماراً إلى تونس وظل بتونس حتى صادف عيد الفطر، وإرتحل من تونس في الأواخر شهر ذي القعدة سالكاً طريق الساحل نحو مدينة سوسة ثم صفاقس وفاس قاصداً طرابلس ومكث فيها مدة وخرج منها في الأواخر شهر محرم 726هـ.⁽⁴⁾

1- ابن بطوطة، ط القاهرة، مصدر سابق، ص14.

2- ابن بطوطة ورحلاته، ط القاهرة، مصدر سابق، ص18.

3- منصورية بن عبد الله ثالث، مرجع سابق، ص 84 - 85.

4- ابن بطوطة، ط الرباط، مصدر سابق، ص ص 57-71.

وفي جمادي الأول 726هـ دخل ابن بطوطة مدينة الإسكندرية، ف قضى في ذلك الجزء الأول إلى رحلته تقريباً ومن هذه الرحلة سنة كاملة من طنجة إلى الإسكندرية⁽¹⁾ وفي الطريق من الإسكندرية إلى القاهرة على المحلة الكبرى والبرلس ودمياط وتنس وغيرها من مدن الريف. وترك ابن بطوطة القاهرة إلى عيذاب وكان يمتلكها من العرب⁽²⁾ وقصد ابن بطوطة بلاد الشام وذلك في منتصف شعبان 726هـ/1326م ، ومن فطيا أو فطية في سيناء توجه ابن بطوطة إلى غزة من أول بلاد الشام وبعدها توجه إلى مدينة الخليل وهي مدينة صغيرة مشرقة الأنوار، حسنة المنظر ثم توجه إلى القدس⁽³⁾.

وأخذ يتنقل بين بلاد الشام من غزة إلى حلب مع أنه كان يقصد دمشق للذهاب منها إلى الحجاز مع ركب الشام⁽⁴⁾ ورافق الراكب الشامي إلى المدينة المنورة ومكة، فأدى فريضة الحج ثم تابع رحلته إلى بلاد فارس والعراق والأناضول، ثم عاد إلى مكة ثانية مروراً بالموصل وديار بكر ثم إنتقل إلى اليمن وعمان والبحرين والأحساء، وعاد إلى مكة مرة ثالثة ومن ثم قصد مصر ثم غادرها إلى فلسطين فالأناضول وشبه جزيرة القرم حيث أبحر إلى القسطنطينية، ثم غادر إلى الهند عبر بخاري خوزام وخرسان وكردستان وأفغانستان⁽⁵⁾ وبعدها قصد الصين وخرج ابن بطوطة لهذا السفر 743هـ.

ثم توجه ابن بطوطة إلى سومطرة ومنها ساحل مليبار ومنها الى بغداد ودمشق ومنها إلى غزة فدمياط وقد أقام ابن بطوطة بمصر قليلا ثم حج حجتة الرابعة وكان ذلك سنة 749 هـ عاد ابن بطوطة بعد ذلك إلى وطنه.

1 _ رحلة ابن بطوطة، ط الرباط، مصدر سابق، ص 36.

2 - محمد مصطفى زيادة، رحلة ابن بطوطة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، د.ط، القاهرة، 1939، ص 8-9.

3 - أحمد عرفة، مرجع سابق، ص 775.

4 - محمد مصطفى زيادة، المرجع السابق، ص 10.

5 - علي إبراهيم كردي، أدب الرحل في المغرب والأندلس، الهيئة العامة السورية للكتاب، د.ط، دمشق، 2013م، ص 66.

ـ رحلته الثانية:

وبعد عودة بن بطوطة إلى وطنه لم يطل به المقام في فاس التي وصل إليها في (750هـ/1349م)، ثم إنطلق الرجل في رحلته الثانية إلى مسقط رأسه طنجة ودخل بلاد الأندلس ثم عاد إلى فاس وقد عزم أن يقوم برحلة ثالثة في السودان الغربي⁽¹⁾.

ـ رحلته الثالثة:

تعتبر رحلة ابن بطوطة الأخيرة وكانت وجهتها إلى السودان الأطلسي وأول بلد نزله ابن بطوطة في السودان الأطلس كان سجلماسه وكانت ذلك الحين من أكبر المراكز التجارية على الحدود الجنوبية للمغرب وفي الأول من محرم 753هـ. 18 فبراير 1352م دخل ابن بطوطة الصحراء فوصل بعد 25 يوم إلى تغازي⁽²⁾؛ وهي قرية، لا خير فيها ومن عجائبها أن بناء بيوتها ومساجدها من حجارة الملح وسقفها من جلود الجمال ولا شجر بها إنما هي رمل فيه معدن الملح⁽³⁾. وبعد شهرين كاملين من سفره من سجلماسه يصل إلى مدينة إيواتن ولم يكن مرتاحاً وهو يحل بهذا البلد بل أحس بالمعاملة السيئة التي يلقاها الغريب هناك وعبر عن ذلك بقوله: «... وعند ذلك ندمت على قدومي بلادهم لسوء أدبهم واحتقارهم للأبيض...» ومع ذلك فقد أقام بهذه المدينة نحو 50 يوماً⁽⁴⁾، وبعد مسيرة 10 أيام من إيواتن وصل إلى قرية زاغه وهي قرية يسكنها تجار السودان وهي آخر عمالة مالي⁽⁵⁾، ومكث في مالي نحو 8 أشهر وخرج منها في محرم سنة 754هـ/1353م، ثم إتجه شرقاً إلى السودان وحوض النيل ولكن جاءه رسول من قبل سلطان فاس يأمره بالعود، فصدع بالأمر وعاد إلى فاس فوصلها بعد ثلاث أشهر⁽⁶⁾.

1 - شوقي ضيف، مرجع سابق، ص119.

2 - ابن بطوطة، ط القاهرة، مصدر سابق، ص224.

3 - ابن بطوطة، ط بيروت، مصدر سابق، ص 22.

4 - الحسن الشاهدي، آداب الرحلة بالمغرب في العصر المريني، منشورات عكاظ، د.ط، ج1، الرباط، ص 274.

5 - ابن بطوطة، ط الرباط، مصدر سابق، مج 4، ص 249.

6 - شوقي ضيف، مرجع سابق، ص119.

* ينظر: الملحق رقم 03، (خريطة رحلات ابن بطوطة).

الفصل الثاني:

أهمية رحلة بن بطوطة في إثراء الفكر الجغرافي.

- 1- الوصف الجغرافي للمدن وتقدير المسافات البينية.
- 2- المعطيات الديمغرافية وحالة المجتمعات من خلال رحلة بن بطوطة.
- 3- المعطيات الإقتصادية في رحلة بن بطوطة.

1 - الوصف الجغرافي للمدن وتقدير المسافات البينية:

- ذكر بلاد المغرب والبلاد المصرية.

المعطيات الجغرافية أو الوصف الطبيعي لم يكن من إهتمام ابن بطوطة في رحلته وإنما يعطي لنا لمحة عن بعض الأقاليم والأماكن والطرق من خلال تتبع مسار رحلته وذكر الطرق والأقاليم التي مر بها، لكن في بداية رحلته لم يذكر ملامح المظهر الجغرافي لبلاد المغرب، عدا الإشارة إلى أن أغلب المدن المغربية والإفريقية تقع على ساحل البحر الرومي (البحر الأبيض المتوسط)⁽¹⁾، لكنه لم يتطرق إلى وصف محيطها الطبيعي كثيرا وذكر أن مدينة الجزائر كانت عبارة عن فرضة صغيرة أمامها في البحر جزر صغيرة وصخرة عظيمة بارزة في البحر، وهذا بل ما جاء في الوصف الطبيعي لسير ابن بطوطة من طنجة إلى تونس⁽²⁾.

أما عن البلاد المصرية فإنه زدنا بالمعلومات الجغرافية الوافرة، وذلك راجع إلى المظاهر الطبيعية التي تملكها، ومما أورده من معلومات نذكر حديث ابن بطوطة عن القاهرة على أنها مدينة ذات أقاليم عريضة، ويتطرق إلى ذكر أماكن ومدن أخرى، كقوص بالصعيد والتي أشار إلى أهمية موقعها، وأنها ملتقى طرق عظيم، ومنها كان الناس يقصدون في السير نحو عيذاب، وأن الطريق من وادي النيل إلى ثغر عيذاب يشرع عند قوص أو جنوبها قليلا، ويسير في وادي القلاقي في اتجاه جنوبي شرقي، حتى يصل إلى ميناء الذي درس في بلاد النوبة حاليا مقابل مدينة جدة، ثم يتطرق إلى الأقصر فيقول أنها صغيرة ذات بساتين على ساحل النيل، ومنها إلى مدن أخرى، ويشير أن بلدة العطواني تقع في الضفة الشرقية من النيل وهي بداية طريق العلاقي ومنها تقطع الطريق الصحراوي الطويل إلى عيذاب، ويقول أن هذا الطريق يفتقر للماء وتوجد به أبار قليلة فقط، أما عن عيذاب فيقول إنها تقع قبالة جدة، وفيها أبار ماء مالح⁽³⁾.

1 - عبد الرزاق المجبري، المدينة الإسلامية وتطورها من خلال رحلتي ابن جببر وابن بطوطة، المنهل، 2017م، ص 57.

2 - ابن بطوطة، ط القاهرة، مصدر سابق، ص 33.

3 - نفس المصدر، ص 45-46.

- ذكر لبلاد الشام واليمن

فيما يخص الشام فتظهر قيمة رحلته ابن بطوطة من خلال تتبع الطرق التي سلكها من مدينة إلى أخرى وهذا ما أفادت به الرحلة من خلال معرفة المسالك التي كانت تربط الأماكن والأقاليم وغيرها، فإبن بطوطة سار نحو مدن كثيرة منها الخليل ثم القدس ومنها إلى عسقلان والرملة ونابلس وعكا وصور، وصولاً إلى طرابلس ثم إلى الجولان ومنه إلى أنطاكية والتي يقول فيها أنها غنية بالأشجار والأنهار منها نهر يسمى العاصي الذي يمر خارجها⁽¹⁾.

والطريق من بلاد الشام إلى الجزيرة العربية، فيقول أن أول منزلة هي الكسوة والتي تقع جنوب دمشق، ومنها إلى قرية الضمني ثم الطريق إلى بلدة زُرعة في حوران ومنها تخرج الطريق نحوى بصرى وصولاً إلى اللجون والتي بها عيون كثيرة تتجمع منها بركة كبيرة، وتكمل الطريق منها إلى حصن أكرك ومعان فهي آخر بلاد الشام، أما بلاد الجزيرة العربية فيبدأ الحيز الجغرافي التابع لها من موضع يسمى عقبة الصوان ومنها إلى ذات حج وإلى تبوك، ويشير ابن بطوطة إلى عين الماء التي كان مأوها شحيحة والتي أفاضت بعدما وضع الرسول صلى الله عليه وسلم يده عليها، وهذه العين هي مورد الماء الأكبر للداخلين إلى الصحراء الممتدة من تبوك إلى العلا، مروراً بثامود وصولاً إلى العلا والتي تتواجد بها بساتين النخيل والمياه المنيعة ثم إلى المدينة المنورة ومنها الطريق نحوى مكة من وادي العتيق⁽²⁾، ثم الروحاء والصفراء إلى سهل بدر، ويصفها ويقول أنها قرية فيها حدائق نخل متصلة ولها حصن منيع يدخل إليها من بطن وادي بين جبال وبها عين فوارة يجري مأوها، وبين بدر والصفراء واد بين جبال فيها العيون وتتصل حدائق النخل⁽³⁾. ومن بدر قطع ابن بطوطة مساحة فاصلة مدة السير ثلاث ليال وفي كل ليلة يسIRON مسافة 90 كلم، وتنتهي عند رابغ وهي موضع غدان يبقى بها الماء

1 - ابن بطوطة، ط القاهرة، مصدر سابق، ص52.

2 - نفس المصدر، ص59.

3 - ابن بطوطة، ط بيروت، مصدر سابق، ص142.

زمنًا طويلاً⁽¹⁾. ومنها تشد الطريق إلى خليص ثم عقبة السويق وصولاً إلى بركة خليف وهي موضع مزارع ومياه وضياع، ومنها إلى عساف وصولاً إلى مكة⁽²⁾.

ويسهب ابن بطوطة في الحديث عن طريق خروجه من الحجاز نحو العراق فأول محطاته النجف والتي إنطلقت الطريق منها إلى أواسط البصرة ثم إلى غربي إيران مثل تستر وأصبهان وشيراز وكازرون، ووصف مدينة أشرتكان بقوله أنها بلدة حسنة كثيرة المياه والبساتين وأن النهر يشق مسجدها، ثم سلك الطريق راجعاً إلى العراق نحو الكوفة مروراً بالعديد من الأماكن كتبريز والموصل ونصيبين وسنجار وغيرها⁽³⁾.

وعن اليمن يشير ابن بطوطة أن الوصول إليها هو ركوب البحر، ماراً بسواكن أو الطريق إلى الحجاز، ويوضح أن البحر كثير الحجارة لذلك لا يسافر ليلاً وإنما في النهار فقط، واتخذ الطريق نحو عدة مدن يمنية، ومنها عبر البحر إلى الصومال و يقصد بها المدن التي سميت في المصادر التاريخية كالقلقشندي الذي سماها بإمارات زيلغ، أما المقرئ فيقول أنها المدن الممتدة على ساحل شرق إفريقية على هيئة الطراز الإسلامي، ويتحدث عن عاصمتها التي يقول أنها تقع على ساحل المحيط الهندي ومنها سلك الطريق إلى جزيرة منيسي ثم كلو التي تقع على ساحل إفريقية لشرقي جنوبي خط الاستواء⁽⁴⁾.

بالنسبة للخليج العربي فيذكر هرمز ويقول أن الجزيرة التي فيها مدينة السلطان على مسيرة يوم وأكثرها سباخ وجبال وملح، ويشير إلى أن ظفار والحموض هي آخر بلاد اليمن على ساحل البحر الهندي، التي يقطع البحر بينهما وبين الهند في مسيرة تقدر بشهر كاملاً مع مساعدة الريح، ويضيف أنه قطع البحر من قالقوت من بلاد الهند إلى ظفار في 28 يوماً دون توقف لا بليل ولا النهار، وبين ظفار وعدن في البر مسيرة شهر في الصحراء وبينها وبين حضر موت 16 يوماً، وبينها وبين عمان 20 يوماً، ومدينة ظفار في صحراء منقطعة لا قرية

1 - ابن بطوطة، ط القاهرة، مصدر سابق، ص 67.

2 - ابن بطوطة، ط بيروت، مصدر سابق، ص 142 - 143.

3 - زكي محمد محسن، مرجع سابق، ص 106.

4 - نفس المرجع ، ص 107.

بها ولا عمالة، أما البحرين فهي ذات بساتين وأشجار وأنهار وماؤها قريب يحفر باليد فيوجد بها حدائق النخل والرمان ويزرع بها القطن، وهي شديدة الحر وكثيرة الرمال، والطريق الذي يربط بينها وبين عمان قطعته الرمال فيوصل إليها عن طريق البحر، وعن مغاص الحوض فهي تقع ما بين سيراف والبحرين، في خور راكدة مثل الوادي العظيم⁽¹⁾.

- ذكر بلدان أخرى (بلاد الأناطول، الهند، الصين).

ويضيف لنا معلومات طبيعية عن بلاد الأناطول التي يذكر أن إقليم أضايا الموجود بها يكثر به البساتين والفواكه مثل المشمش، وتتوجه الطريق منها إلى شبه جزيرة القرم تسمى بدولة القطعان الذهبية* من ثغر صنوب شمالي آسيا الصغرى مروراً بثغر كافا ومنه إلى القرم⁽²⁾. وتكمل الطريق نحوى أزاق قاصدا الماجر بالقوقاز، وتخرج منها إلى بلغار على الشاطئ الأيسر لنهر أتل (الفلجا)، وأشار إلى أن أرض الظلمة* التي تبلغ المسافة بينها وبين بلغار مسيرة 40 يوما. أما الذهاب إلى القسطنطينية فهو عن طريق البر في جزيرة البلقان وواصل الطريق نحو سمرقند وترمز وبلخ وهراة وطوس ونيسابور وبسطام ثم غرنة إلى أن وصل إلى كابل⁽³⁾.

1 - نقولا زيادة، الجغرافيا والرحلات عند العرب، الشركة العالمية للكتاب، دار الكتاب اللبناني، دار الكتاب المصري، د.ط، بيروت، لبنان، 1987م، ص ص 236 - 238.

* - القطعان الذهبية: اتخذها فروع القبائل المغولية نسبة إلى لون فراء قطعان الغنم التي تتخذ من الصوف خياما ذات بياض وزرقاء وصفراء وهو المراد بالذهبي (ينظر، حسين مؤنس ص132).

2 - زكي محمد حسن، مرجع سابق، ص110.

* - أرض الظلمة: ويقصد بها سيبيريا وشمالي روسيا، (ينظر، زكي محمد مؤنس، ص109)

3 - نفس المرجع، ص110.

وبلاد الهند عند ابن بطوطة يتطرق إلى ذكر نهر السند وهي موضع من الشمال للهند يسمى **السند***، والذي يشير فيه إلى إرتفاع درجة الحرارة بالصيف، كما أوضح أن وادي السند من أعظم أودية الدنيا وهو يفيض في أوان الحر فيزرع على فيضيه ويعطي لنا ابن بطوطة المسافة بين مدن السند، فمن سيوستان إلى ملتان مسيرة 10 أيام وبين السند ودهلي مسيرة 50 يوما ويذكر أن خارج سيوستان صحراء ورمال لا شجر بها ولا يزرع على نهرها شجر إلا البطيخ، وأنها شديدة الحر⁽¹⁾.

وكذلك وقف ابن بطوطة ليصف لنا أشجار الهند الغربية منها المنج (المانجو) وغيرها⁽²⁾. وأشجار العنبه وهي شجرة عظيمة ذات أوراق وضلال كثيرة، ولها ثمرة بحجم الإيجاص وبالهند أيضا الزنجبيل والفلفل، وكذلك فاكهة الشكي والبركي فهي ثمرة تشبه القرع الكبير ويصفر لونه أثناء النضج وأنواع أخرى من الفواكه كالنتدر والمهوا وغيرها، أما الحبوب فعندهم الذرة والأرز والشعير، والبقول كاللوبيا⁽³⁾، ثم يتطرق إلى أن سمتها الجبال الشاهقة المنيعة والأنهار العظيمة منها الكنك والنهر الأزرق الذي ينحدر من جبال كامرو الذي يسافر فيه إلى بنجالة واللكنوتي والسر وهو وادي كبير شديد الانحدار تقع على عدوته مدينة بهراج، وهذه الأنهار أعطت خصوبة لأرض الهند ووفرة المنتجات الفلاحية، ويصف الطريق الرابط بين دهلي وبلاد المعبر على أن المسافة بينهما ستة أشهر، وتمثل جزر المهل موقعا جغرافيا مغايرا فصلها عن طبيعة أرض الهند الشرقية⁽⁴⁾.

ويتطرق للحديث عن الصين وسومطره وهي بدايتها، ويصف لنا الجانب الطبيعي ونوعية الأشجار التي كانت بها مثل أشجار اللبان وشجر الكافور والعود الهندي والقرنفل وأنواع الحيوانات.

*- السند: اسمه الحقيقي بنجاب ويقال معناها المياه الخمسة ويقصد بها بالمياه الأنهار (ينظر: ابن بطوطة، تح:حسين مؤنس، ابن بطوطة ورحلاته، ص156).

1- ابن بطوطة، ط بيروت، مصدر سابق، ص405-409.

2- ابن بطوطة، ط القاهرة، مصدر سابق، ص156.

3- ابن بطوطة، ط بيروت، المصدر السابق، ص418-421.

4- عبد الرزاق المجبري، مرجع سابق، ص56-57.

– ذكر بلاد الأندلس وبلاد السودان.

أشار ابن بطوطة لأهم المسالك والطرق التي مر بها من وصوله لجبل طارق والذي أخذ الطريق منه نحو رندة ومنها إلى ساحل فزار مريلة⁽¹⁾، ثم مالقة والتي تكثر فيها الرمان الياقوتي والتين واللوز، وعن الوصف الطبيعي لغرناطة يذكر أن بها عين الدمع وهو جبل فيه البساتين وبينها وبين بلش 24 ميلا، ومنها الطريق نحو الحمة التي بها عين حارة على ضفة واديها وكذلك طريقه إلى قرية بني رياح⁽²⁾.

والمجال الطبيعي لبلاد السودان في رحلة ابن بطوطة، فيشير أنها تتميز بصحرائها وبها النهر الأعظم، ولصحرائها قسمان الأول يمتد من سجلماسة إلى قرية تغازي، والثاني من تغازي إلى مدينة أيوالاتن، ويقال أن لها مناخان، مناخا صحراويا جافا، وآخر ساحلي رطب في حين لا يوجد بأيوالاتن إلا بعض من النخيل، وأما الطريق بينهما وبين مالي فقد بلغت التجارة ما يدعو للعجب من ضخامتها⁽³⁾.

2 – المعطيات الديمغرافية وحالة المجتمعات من خلال رحلة بن بطوطة:

الحياة الاجتماعية وحالة المجتمعات من الموضوعات التي إهتم بها ابن بطوطة في رحلته فهو لم يعطى عناية بالأقطار والجغرافيا وحتى وصف المدن إلا قليلا وإنما موضع إهتمامه منصب على فكر الناس وعاداتهم وغيرها لهذا نجد أن رحلته تفيد في التاريخ الاجتماعي أكثر من غيره⁽⁴⁾.

– تسجيل حالة مجتمعات بلاد المغرب والبلاد المصرية.

لهذا فمن خلال رحلته نتطرق إلى الإستطلاع على أحوال الأمم التي مر بها بداية من خروجه من طنجة نحو أقطار بلاد المغرب وغيرها، وأولى محطاته تلمسان التي يذكر أنها كانت تحت

1 – ابن بطوطة، ط القاهرة، المصدر السابق، ص220.

2 – ابن بطوطة، ط بيروت، مصدر سابق، ص673.

3 – عبد الرزاق المجبري، مرجع سابق، ص57.

4 – أمانة سليمان البدوي، الرحالة الأندلسيون والمغاربة ورحلاتهم من القرن (3هـ-9هـ) نقص وعرض، مجلة دراسات العلوم الاجتماعية والانسانية، مج41، ع2، 2014م، ص404.

يد بني عبد الواد من زناته ويشير إلى تواجد المهاجرين بها من بلاد الأندلس ولم يكثر في الحديث عنها، ثم يقول عن الجزائر أنه تم تعميرها من قبل المهاجرين الأندلسيين أيضا وعن أهل قسنطينة فيذكر أنهم في غاية الحسن والكرم لعابر السبيل، كذلك لم يتطرق للحديث كثيرا عن أهل تونس⁽¹⁾.

ويتحدث ابن بطوطة عن الحياة الاجتماعية بالبلاد المصرية وما تتميز به فيشير إلى أن أهل الإسكندرية أصحاب كرمات، والذين كانت لهم حضوة ومقام داخل المجتمع، وعن القاهرة يقول أنها بلاد كثيرة العمارة، تشهد إزدحام وأن عدد سكانها كبير فهي تموج موج البحر بسكانها، وتكاد تضيق بهم سعة مكانها، ويضيف أن أهل مصر يمتازون بالتفاؤل والسرور وأنه شاهد فرجه بسبب براء الملك الناصر من كسر بيده، فزين السوق ووضعت الحلي والأقمشة الحريرية أياما، وعن التعليم بها فإنها كثيرة المدارس⁽²⁾، وكذلك بها مستشفى ويسمى المارستان ويشير إلى كثرة الزوايا التي تسمى الخوانق وكل زاوية لطائفة معينة من الفقراء، وأكثرهم أعاجم وهم أهل أدب ومعرفة بطريقة التصوف ولكل زاوية شيخ وحارس، ثم ينتقل إلى عدة مدن واصفا إياها منها مدن الصعيد وعيذاب وبني سويف، ومنية ابن الخطيب ثم إلى ملوى التي يتحدث عن كثرة معاصر قصب السكر بها⁽³⁾.

وفي كل مدن الصعيد تحدث ابن بطوطة عن القضاة والإعجاب بهم والصالحين الصوفية ويتحدث عن قوص وعلمائها، وعلى أنها كانت من أكبر مراكز العلم في العالم الإسلامي ويتطرق بالحديث عن عيذاب في بلاد النجاة، ويقول أن أهلها من أهل النوبة وهم جنسا منقطعا مفردا بذاته ويقال أنهم من أهل اليمن، سكنوا البحر الأحمر من قبالة الأقصر إلى ميناء سواكن وهم سمر الألوان يشتهرون بالأمانة والشجاعة وعرفوا بالمهارة في التجارة⁽⁴⁾.

1 - ابن بطوطة، ط القاهرة، مصدر سابق، ص ص 32 - 35.

2 - ابن بطوطة، ط بيروت، مصدر سابق، ص 54.

3 - ابن بطوطة، ط القاهرة، مصدر سابق، ص ص 42 - 44.

4 - نفس المصدر، ص ص 44 - 47.

- تسجيل حالة مجتمعات بلاد الشام واليمن.

وفي ذكر بلاد الشام وأحوالها فيبرز لنا أهم المزارات التي نزل بها مثل مقام الخليل وغيرها، وبعدها دخل القدس ويصفها ويذكر فضائلها وأنهم كانوا من الفقهاء، ثم يزور عسقلان والرملة ونابلس ويذكر أنها أكثر بلدان الشام زيتونا، ويحمل منها إلى مصر ودمشق، ويصنعون حلوى الخروب وهي نوع من الرب، وإتجه نحوى عكا وصور التي يقول أن أكثر أهلها من الروافض، كما يشير إلى طرابلس وعدل ملكها، فيقول أن امرأة إشتكت إليه من رجل شرب الحليب ولم يدفع ثمنه، فأمر بقطع الرجل إلى نصفين حتى ظهر اللبن في مصرانه، وانتقل للحديث عن حصن الأكراد الذي كان للصليبيين لكن الظاهر بيبرس أخرجهم منه، ثم إنتقل إلى حماة ومنها إلى حمص ويقف عند سمرمين ويتحدث عن صناعة الصابون بها⁽¹⁾.

وعن بعلبك يشير إلى أن لباسهم شديد البياض، وعن دمشق فيذكر الوباء الكبير الذي اجتاحتها، ويسميه الطاعون الأعظم وما فعله السلطان في مقاومته، ودعائهم لله ليخفف عنهم فكان يصل عدد الموتى إلى ألفين في اليوم الواحد، وأشار إلى كثرة الأوقاف وأنواعها ووفرة أموال الأقباس⁽²⁾.

ويصف ابن بطوطة الطريق من الشام إلى المدينة المنورة وحصن الكرك الذي يمتاز بحصانة ومدخله المنحوت في الحجر الصلد، ومشاهدته للمدينة المنورة يركز على وصف المساجد ومؤذني المسجد الشريف وخدامه ويقول أنهم فتيان أحابيش، ويضيف أنهم على هيئة حسنة نظاف الملابس وكبيرهم يعرف بشيخ الخدام، ولم يتحدث عن ما شاهده من الناس، سوى أن الكثير منهم يجاورون المسجد الشريف ولا يتقطعون عنه عمرهم كاملاً⁽³⁾.

في الحديث عن مكة المكرمة يعطي ابن بطوطة صورة عن ملامح الأوضاع بها وعن مناسك فريضة الحج، إضافة إلى ما لقيه من كرم أهلها للجوار وللغريب، وعن جمال نساء مكة أنهم فائقات الجمال، ذوات صلاح وعفاف. يكثرن التطيب، حتى إن إحداهن لتبتيت طاوية

1 - ابن بطوطة، ط القاهرة، مصدر سابق، ص 51.

2 - نفس المصدر، ص ص 53 - 55.

3 - نفس المصدر، ص 64.

وتشتري بقوتها طيبا، وهم يقصدن الطواف بالبيت في كل ليلة جمعة، فيأتين في أحسن زي وتغلب على الحرم رائحة طيبهن وتذهب امرأة منهن فيبقى أثر الطيب بعد ذهابها⁽¹⁾.

بعدها توجه إلى العراق ويشير هنا إلى أهل البصرة حيث عجب لما كان لأهلها التي إنتهت إلى رئاسة النحو فلم يبق بها أحد يعرف هذا العلم حتى إمام الخطيب يلحن في الخطبة لحنا كثيرا جليا⁽²⁾. ويحكى ابن بطوطة عن الركب العراقي القادم من الحج فيقول أن الأسواق حافلة والركب عظيم به أنواع الأطعمة والفواكه⁽³⁾.

واليمن في رحلة ابن بطوطة تظهر صورتها من خلال وصفه لمدينة زيد وأهلها على أنها أكبر مدن صنعاء، وأن أهلها يعرفون بالغنى وجمال نسائها وقبولهن تزويج الغرباء، وقابل سلطان اليمن بصنعاء ووصف بلاطه وترتيب الطعام فيه وذكر أنها مثل ما يفعلون سلاطين الهند ولا يعرف من أحد عن الآخر، كما أنه وصف بلاد الصومال بعدما عرج بها، فيقول أنها أقدر مدينة في المعمورة وأوحشها وأكثرها نتانة، ويشير إلى مدينة كلوا أن أهلها من الزوج والمسلمين بها هم أهل جهاد لأنهم في بر واحد مع الكفار الزوج⁽⁴⁾.

أما وصف أهل الخليج العربي ومنهم أهل هرمز فكان طعامهم السمك والتمر المجلوب من البصرة وعمان، وأهل ظفار يمتازون بالتجارة لا عيش لهم إلا منحها، وعاداتهم أنه إذا رحل مركب من بلاد الهند، خرج إليه عبيد السلطان ومعهم الكسوة الكاملة لصاحب المركب ولربان ولكاتب المركب، وهم أهل تواضع وحسن أخلاق ومحبة للغريب ولباسهم القطن⁽⁵⁾.

1 - زكي محمد حسن، مرجع سابق، ص106.

2 - المرجع السابق، ص107.

3 - ابن بطوطة، ط القاهرة، مصدر سابق، ص78.

4 - زكي محمد حسن، المرجع السابق، ص107.

5 - نقولا زيادة، مرجع سابق، ص237.

- تسجيل حالة مجتمعات أخرى (الأناطول، الهند، الصين).

وفي وصف حالة مجتمعات بلاد الأناطول وأحوالها السياسية قبل أن تصبح في يد العثمانيين حيث يذكر حالة سكان بإقليم أضايا، على أنهم أجمل الناس صورة وأنظفهم ملابس وأحسنهم مطعم، وأكثرهم خلق الله شفقة وعلى أن جميع أهلها على المذهب الحنفي⁽¹⁾.

ويتطرق إلى تكوين المدينة فيقول أنها كانت مؤلفة من عدة أقسام وأحياء لكل طائفة من الناس قسم، وعليه صور سواء المسلمين أو النصارى وكان هذا النظام يعتمد على أهل المدن الإسلامية خوفاً من تكالب النصارى، وحال الملك وحاشيته كذلك، ببلدة عليها صور⁽²⁾.

ويعرف عندهم نظام جماعات الإخوان أو الفتيان⁽³⁾، أما فيما يخص شبه جزيرة القرم والتي تسمى بالقطعان الذهبية، فيتحدث ابن بطوطة عن موضع بها يسمى ثغر كافا وأكثر سكانها من أهل جنوة، ومدينة القرم وضواحيها يسكنها الأتراك لا يأكلون الخبز ولا الطعام الغليظ وإنما يصنعون ما يسمى الأتلى ويسمونه الدوقي* بحيث يجعلونه على النار ماء وإذا غلى يصبون عليه الدوقي. وإذا كان عندهم لحم يقطعوه قطعاً صغيرة وطبخوه معه، ويجعل لكل أحد في صحفة، ويصبون عليه اللبن الرائب ويشربون عليه لبن الخل، أو ما يسمى القمز* وهم أهل قوة وحسن مزاج⁽⁴⁾.

ثم قصد مدينة الماجر بالقوقاز، ويصف حالة نساؤها وتعظيم مكانتهم، ويلاحظ أنهم لا يحتجبون ويتحدث عن القسطنطينية التي تواجد بها فيقول أنه فتش قبل دخول السلطان وهذه عاداتهم،

1 - ابن بطوطة، ط القاهرة، المصدر السابق، ص119.

2 - المصدر نفسه، ص119.

* - الإخوان أو الفتيان: هي جماعة تنظم الشبان العزاب أبناء الطائفة الواحدة أو القرية الواحدة، لديهم رتب يتعاونون على إكرام الضيف، لباسهم السراويل كما تلبس الصوفية الخرق (ينظر: زكي محمد حسن، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، هنداوي، مصر، 2012، ص108).

* - الأتلى أو الدوقي: هما صنفان من الحبوب شبيهان بالذرة الصغيرة أو الشعير.

* - القمز: شراب مسكر يسمى أيضاً البوزة، وهي البيرة غير مصفاة (ينظر: حسين مؤنس، ابن بطوطة ورحلاته، تحقيق ودراسة وتحليل، دار المعارف، القاهرة، 2003، ص138)

3 - زكي محمد حسن، مرجع سابق، ص108.

4 - ابن بطوطة، ط بيروت، مصدر سابق، ص312.

وأن من عاداتهم من تعطى له هدية من السلطان يطاف به في الأسواق، وعن بخارى وخوارزم يروى أنه شاهد القبور الموجودة في المدافن وكان يكتب على العلماء منهم أسماء الكتب التي صنفوها في حياتهم⁽¹⁾، وأضاف أوصاف أهل أكك أنهم نصارى شقرو الشعور زرق العيون قباح الصورة، وهم أهل غدر⁽²⁾.

وبلاد الهند والسند في رحلة ابن بطوطة ووصفه لأحوال ومعاملة الضيف بها وأن الإنسان يكرم بها بقدر ما يظهر من معاملاته وتصرفاته وأوضح أن عادة ملك الهند تقرب الغرباء منه وإعطاءهم وظائف هامة من وزارة وحجابه وغيرها، ويشير إلى دور التجار وتجهيزهم للغريب بما يريد لهدية السلطان الذي كان بدوره يكافئ كل أحد بهدية أضعاف ما قدم وإذا وصل إلى السلطان تحصل على الهدايا قضى ديونه من التجار، وكثرة أرباحهم وهو ما فعله ابن بطوطة⁽³⁾.

وقد عجب ابن بطوطة بحيوان الكركدن الموجود بها وقدم وصفا له، ثم يذكر مدينة جذابي على أنها تقع على ساحل الهند بها أسواق كثيرة وسكانها يسمون السامرة، وأن أهل سيوستان طعامهم الذره والجلبانة ويسمونه المشتك ومنه يصنعون الخبز وهي كثيرة السمك وألبان الجاموس، ويأكلون السنقورة التي يسميها أهل المغرب حنيشة الجنة يستخرجها من الرمل ويحشونها بالكركم، وأشار إلى عادات الهند وأحوالهم وكيف تقدم المرأة على حرق نفسها بعد موت زوجها، وكيف يغرقون أنفسهم في نهر الكنج ضنا منهم تقربا لله⁽⁴⁾.

وزودنا ابن بطوطة بأحوال جزر ذبية المهل والتي تعرف بجزر الملديف حيث أعجب بصلاح أهلها وتقواهم وتحدث عن نسائهم ولباسهم الذي كان عبارة عن فوطة واحدة تستترين من السرة إلى الأسفل وسائر أجسادهم مكشوفة، وكانوا يتواجدن أيضا بالأسواق ويتأجرون أنفسهن للخدمة

1 - زكي محمد حسن، المرجع السابق، ص110.

2 - ابن بطوطة، ط بيروت، المصدر سابق، ص330.

3 - نفس المصدر، ص408.

4 - نفس المصدر، ص ص 408 - 410.

في الديار مقابل نفقتهم⁽¹⁾. وأهل هذه الجزر يأكلون الحلال وبها مساكن تصنع من الخشب وتتواجد فيها المساجد، ويهتمون بالنظافة⁽²⁾.

وفي ذكر أهل الصين أن لديهم مهارة في التصوير ومن عاداتهم أن يصور كل من يمر بهم من الغرباء ويشير إلى بلاد سومطرة التي نزل بها فيقول أن أهلها خليط من العرب والفرس والهنود⁽³⁾، ويصف لنا أهل طولسي على أنهم عبدة أوثان حسان الصورة أشبه بالترك والغالب على ألوانهم الحمرة، وهم ذو شجاعة ونساؤهم يركبن الخيل ويحسن الرماية⁽⁴⁾.

ويقول أن أهل الصين أيضا كفار يعبدون الأصنام ويحرقون موتاتهم ويأكلون لحوم الخنزير والكلاب وهم أهل رفاهة وسعة عيش، ولا يحتفلون ولباسهم جبة من القطن الخشن حتى أصحاب المال يلبسونها، والحرير عندهم كثير وهو لباس الفقراء والمساكين لكثرتهم ويجعلون بأيديهم عكاز⁽⁵⁾.

ووضح أن أهل الصين يقدمون على بيع أولادهم وليس في ذلك عيبا عندهم، ولا يجبرون على السفر مع من إشتراهم⁽⁶⁾، وحال المسلمين فلمهم إمتيازات بالصين، فكان لهم شيخ وقاضي خاص وكل مدينة من مدن الصين كان فيها حي للمسلمين، وتقوم الحكومة بمراقبة التجار المسلمين وضمان أموالهم، وعن بيوت الصين فيها بستان وأرض ودار في وسطها، ومرافق الشؤون الإجتماعية⁽⁷⁾، منها المعبد في مدينة جين كلان، فيه بيوت للأيتام والأرامل والشيخ وكذلك يتوفر على مشفى⁽⁸⁾.

1 - زكي محمد حسن، المرجع السابق، ص113.

2 - ابن بطوطة، ط بيروت، المصدر السابق، ص585.

3 - ابن بطوطة، ط القاهرة، مصدر سابق، ص191.

4 - نفس المصدر، ص194.

5 - ابن بطوطة، ط بيروت، المصدر السابق، ص641.

6 - نفس المصدر، ص644.

7 - زكي محمد حسن، مرجع سابق، ص114.

8 - نفسه.

- تسجيل حالة مجتمعات بلاد الأندلس وبلاد السودان.

وحال بلاد الأندلس في الفترة التي ذكرها ابن بطوطة، فقد كانت تشهد صراعات بين النصارى بقيادة ألفونسو، الذي يحاول الإستيلاء على جبل طارق، ويصف ابن بطوطة هذا الجبل على حافة مدينة كبيرة زاهرة، أما رندة فيذكر أنها أمتع معاقل المسلمين وأجملها وضعا ويحكي عن غرناطة وما كان بها من صراع بين الغرناطيين والنصارى، وعن أهلها يقول أنه فيها من الفقراء العجم الذين إستقرو هناك، وجل حديث ابن بطوطة عن بلاد الأندلس كان منصب على ذكر الصراعات التي كانت قائمة هناك مع النصارى دون التوسع في الحديث عن حالة المجتمع بالتفصيل⁽¹⁾.

وأورد ابن بطوطة في حديثه عن أهل السودان وما يمتازون به من أفعالهم الحسنة وقلة الظلم عندهم، وسلطانهم لا يسمح أحد في شيء وشمول الأمن في بلادهم وعدم تعرضهم لمال من يموت من البيض، ويترك حتى يأخذه من يستحقه، وكذلك مواظبتهم على الصلاة والتزامهم بها في جماعة، وضرب أولادهم عليها، ويوم الجمعة يشهد المسجد إزدحام من كثرة المصلين ومن عاداتهم أيضا أنه يذهب الغلمان بالسجاد ويضعونها في أماكن يستحقها أصحابها ولباسهم الثياب البيض، ويحفظون القرآن، ويضعون القيود على أولادهم حتى يحفظوه، وإذا ظهر منهم تقصيره⁽²⁾.

3 - المعطيات الإقتصادية في رحلة ابن بطوطة:

الجوانب الإقتصادية في رحلة ابن بطوطة قليلة مقارنة مع الجانب الإجتماعي وحالة الأمم إلا أنه يقدم بعض المعطيات التي تصنف ضمن الجانب الإقتصادي كذكره للأسواق وحركة التجارة وبعض أنواع من السلع والمبادلات بين الأقاليم والمدن التي ذكرها في رحلته، وسوف تتم الإشارة إلى الحالة الإقتصادية لبعض من تلك المناطق والمدن التي تحدث عنها ابن بطوطة.

1- ابن بطوطة، ط القاهرة، مصدر سابق، ص221.

2- نقولا زيادة، مرجع سابق، ص193-194.

– الحالة الإقتصادية في بلاد المغرب والبلاد المصرية.

فبداية هذه المدن حاضرة تلمسان والتي يقول أنها غنية بفضل إزدهار التجارة وتوافد أهل الأندلس بتجارته وأموالهم، فتحولت إلى مركز تجاري كبير، لأن المراكب التجارية تخرج من موانئها مثل وهران وأرشقول وقليلة ثم تمضي إلى سجماسة، ومنها إلى تمبكتوا على نهر النيجر والسوس، وكذلك إلى أداروتاويرت من مركز التجارة في الصحراء وكانت هذه القوافل تجلب إلى تلمسان التبر القادم من فريقيا وجلود اللط*، وسن الفيل وريش النعام والخشب والملح وكانوا يصدرون هذه السلع إلى أوروبا ويجلبون بدلها بضائع كثيرة، أهمها السيوف، وآلة الحرب والحديد وبعض النسيج والورق⁽¹⁾.

وأما التجارة في البلاد المصرية فكانت مزدهرة بالإسكندرية نشطة بينها وبين آسيا وأوروبا من خلال المراكب التجارية التي تصلها من الجنوبيون والبنادقة، ويتم هناك شراء ما فيها من بضائع تجار المصريين وينقلونها إلى السويس، والقلم، ويبيعون متاجرهم لتجار الهنود واليمن ويشتررون منهم بضائع الهند من توابل وأقمشة حرير وتحف التي كانت تباع إلى التجار الفرنج ويؤكد ابن بطوطة على حرص والي الإسكندرية على سلامة تجار الإفرنج ودليل ذلك أنه وقعت مشاجرة بين التجار وأهل البلد، فعاقب المتشاجرين من أهل البلد وقتلهم وصلبهم، وذلك لتأمين جالية الإفرنج لأنهم مصدر دخل للدولة، ويضيف أن مدينة إسنا بالصعيد ذات سوق تجارية عظيمة وأن البجاة (عذاب) كانت تصنع بها السفن إلا أنها ضعيفة لعدم وضع المسلمين بها ضنا أن البحر الأحمر به مغناطيس وإنما يربطونها بالحبال⁽²⁾.

– الحالة الإقتصادية في بلاد الشام واليمن.

وبلاد الشام تركز مداخلها على وجوب دفع الضرائب لدخولها، فقد كان عنصرا هاما بالنسبة لإيراداتها في مصر، أما الصناعة فتواجدت بمدينة علبك مثل صناعة الدبس، ويشير

1- ابن بطوطة، ط بيروت، مصدر سابق، ص32.

2- نفس المصدر، ص ص 37-48.

ابن بطوطة إلى أنه أيضا يسمى بجلة الفرس، وكذلك صناعة الصحف أي الأطباق من الخشب، وصناعة ملاعق الخشب أيضا (1).

وذكر موضع يسمى بركة خليف على أن عرب تلك الناحية يقيمون سوقا عظيمة يجلبون إليها الغنم والتمر، وهذا الموضع بمكة، وعن عودته من الحجاز مع الركب العراقي يحكي على أنه قام سوق في كل موضع تحط به القافلة، هذا السوق حافلا بالبضائع والأقوات من كل الأصناف وقام البيع والشراء (2).

أما تجارة اليمن فقد كانت تقام مع الهند ومصر كما ذكر سابقا. وعن الخليج العربي منها مدينة هرمز التي لها أسواق حافلة، وهي مرسى الهند والسند، ومنها ما تحمل سلع الهند إلى العراق وفارس وخرسان، وتعرف بكثرة الملح الدراني الذي يصنع منه الأواني لزينة المنازل والمنازل التي يضعون السرج عليها، ويتحدث عن مدينة ظفار الحموض، التي يقول أنها تحمل منها الخيل إلى الهند ويتحدث عن سوق ظفار فيقول أنه خارج المدينة، بريض يعرف بالحرعاء وهو من أقدر الأسواق وأشدها نتنا وأكثرها ذبابا، ذلك لكثرة ما يباع فيها من الثمرات و السمك، وأكثر أنواع السمك فيها هو السردين، وكذلك تجارة الغنم ويجلب إليهم الأرز من الهند، وتأتي قوارب التجارة إلى مدينة مغاص الجواهر من فارس والبحرين والقطيف في شهر أفريل و ماي لكي يستخرجون الصدف التي تجمد وتصبح جواهر فيأخذ السلطان خمسة والباقي يشتريه التجار (3).

– الحالة الإقتصادية في بلدان أخرى (الأناطول، الهند، الصين).

بخصوص بلاد الأناضول فيقول ابن بطوطة أن مدينة العاليا تعرف بتجاريتها مع موانئ سلطنة مصر والشام المملوكية، خاصة اللاذقية والإسكندرية، لأن إقليم أضاليا كان مشهور بالأخشاب ومنها كانوا يستوردون الليمون، وعن شبه جزيرة القرم فيذكر أن بها أسواق كبيرة

1- ابن بطوطة، ط بيروت، مصدر سابق، ص.ص 48-52.

2- ابن بطوطة، ط القاهرة، مصدر سابق، ص.ص، 68 - 78.

3- أنقولا زيادة، مرجع سابق، ص. ص 236-238.

لتجارة الرقيق وأن ثغر كافا من أهم مراكز التجارة وعن مدينة أزاق يشير إلى كثرة الخيل بها وإلى ثمارها وأن ثمنها زهيد فينقل التجار ألوف منها إلى الهند⁽¹⁾.

وعن الأكك بالقسطنطينية يقول أنه لديهم معادن الفضة ومن بلادهم يؤتى بالصوم وهي سبائك فضة التي تباع ويشترى في هذه البلاد⁽²⁾.

ويشير ابن بطوطة إلى الوضع الإقتصادي لبلاد الهند وتجارها التي كانت مزدهرة مع اليمن ومصر وكذلك مع الصين وأنواع المنتوجات الزراعية التي كانت تباع وتصدر إلى هذه الأماكن كالأرز وغيره وذكر السلع التي تجلب إليه مثل الخيول وهو ما ذكر سابقاً، أما بلاد الصين فيوضع في حديثه عن إستعمالهم للأوراق النقدية في التعاملات التجارية، وكيف أن تجار الصين يسبكون الذهب، والفضة قطعاً تكون القطعة منها قنطاراً يوضع أمام بيوتهم، ويعرف عنهم أنهم أعظم المدن إحكاماً للصناعة وإتقانها⁽³⁾، ويعطي لنا حال التاجر من المسلمين أنه ينزل عند أحد من المسلمين المستوطنين ويضمنه، أو يترك بفندق ويضمنه صاحب الفندق ويشري له ما يلزمه ثم يحاسبه⁽⁴⁾.

- الحالة الإقتصادية في بلاد الأندلس.

و بلاد الأندلس فإنه لم ينطلق للحديث مطولاً في هذا الجانب عدا بعض الإشارات إلى أسواقها وتجارها وبما تختص به بعض من مدنها من صناعات كذكره مدينة مالقا، وخزفها النفيس بالبريق المعدني الذي كان يصنع ويصدر إلى أقاصي البلاد⁽⁵⁾.

1- ابن بطوطة، ط القاهرة، مصدر سابق ، ص108.

2- ابن بطوطة، ط بيروت، مصدر سابق، ص 330.

3- المصدر السابق، ص642.

4- زكي محمد حسن، مرجع سابق، ص 113.

5- نفس المرجع، ص 117.

الخاتمة

إن هذه المذكرة التي خصصناها للبحث عن الرحاله المغاربه ودورهم في تعزيز الفكر الجغرافي ابن بطوطه نموذجاً لقد توصلنا من خلالها الى عدة نتائج :

- أول خطوه قام بها الإنسان في الجغرافيا لقصد الإستكشاف وحب الإستطلاع و المعرفة
- وإن معرفة الإنسان للرحلة أو الترحال هي التثقل بفطرته والمقصد الذي يريده، كما تعتبر من أهم ما يستفيد منه الإنسان في حياته و أولها الاستكشاف
- كما نستنتج أن تطوير الفكر الجغرافي خلال العصور القديمة كان تفكيراً عفويًا وأبرز الحضارات التي إهتمت بهذا الفكر هي الحضارة المصرية من خلالها أدى نهر النيل دوراً مهماً في هذا التفكير، وطغى على الفكر الجغرافي في الحضارة البابيلية الخرافات والتصورات الأسطورية ويرجع الفضل لعلماء الإغريق في تطوير الفكر الجغرافي عبر القرون وكانت نشأته مع نشأة الإنسان على سطح الأرض، كما أن الفكر الروماني هو إمتداد للفكر الجغرافي اليوناني ولكنه تطور وأخذ طابع متميزاً نتيجة لطبيعة المرحلة الزمنية ،ونستنتج أن الفكر الجغرافي في العصور الوسطى شهد عدد من الإكتشافات من خلال تحولات شهدتها أوروبا، كان للعرب قبل الإسلام معلومات جغرافية بسيطة في الفكر الجغرافي وبفضل الفتوحات الإسلامية تحرر هذا الفكر .

-عرفت أنواع الرحلة كثيرة ومتنوعة فقد إرتبطت بدوافع متعلقة برغبة الرحالة، فنجد الرحالات المغاربه ان الدافع الأساسي لشد الرحال هي الرحله الدينية.

- تميزت الرحلة في مجملها على خصائص عامة تمثلت في الدقة والملاحظة وبراعة الوصف والتجربة وكل ما يقع على العين فنجد الرحالة بوصفهم لتضاريس والمدن والطرق.
- يبني الرحالة كل ما شاهده على الذاتية والموضوعية من خلال رحلاتهم، كما تطرق الرحالة الى الحياة الإجتماعية وذلك بوصف طبقات المجتمع وعاداتهم وأخلاقهم لبلاد التي زاروها.

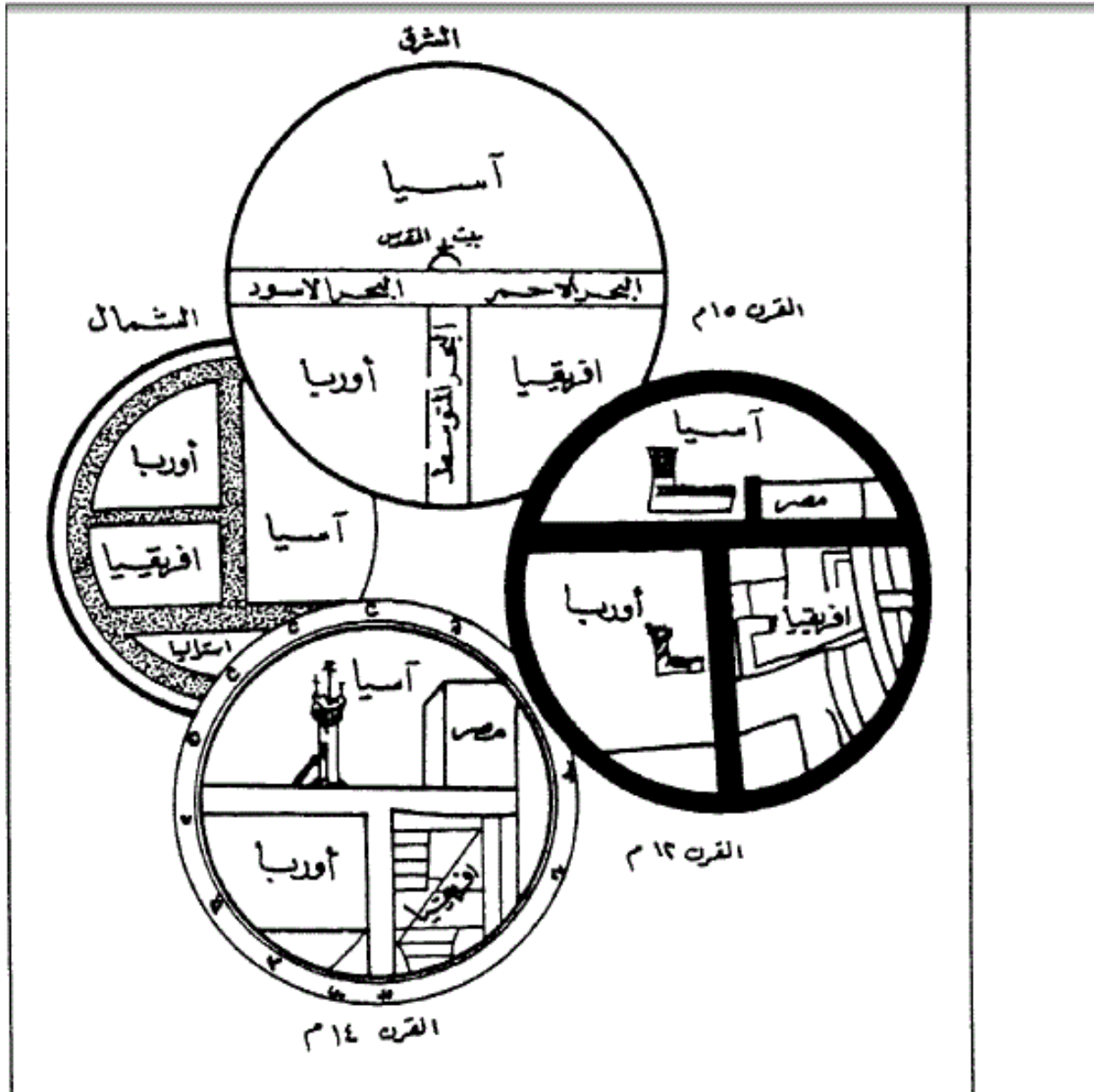
- خرج ابن بطوطه وهو سيد الرجال قاصدا بيت الله الحرام في سنة مبكره وهو خاوي الوفاض عد رغبته في الترحال، ومن ثم تفرعت رحلاته التي شملت معظم أقاليم العالم خاصة

العالم الإسلامي، وامتدت رحلاته ثمانية وعشرون سنة وأشتهر بالنشاط وسعة الإستيعاب ومعرفة أخبار البلد التي تجول فيها.

- وسرد ابن بطوطة للمعطيات الجغرافية في التدوين الطبيعي للمدن، من خلال تجواله في الأفاق فكان هذا السرد يشمل على بعض الخصائص الطبيعية والمناخية، والتطرق إلى تقدير المسافات بين بعض المناطق و ذكر المسارات التي سلكها بين الأماكن، وإهتم في رحلاته باجانب الإجتماعي وحالة المجتمعات حيث يركز على مميزات وصفات وعادات وتقليد الشعوب والممالك التي زارها بحيث تختلف من بلاد لأخرى، ولم يعطي عناية كبيرة بالجانب الإقتصادي ولكن ذكره إرتكز بصفة كبيرة على التجارة من ناحية الأسواق بكيفية التعامل السوقي بصورة بسيطة.

الملاحق

الملحق رقم (1): خريطة توضح شكل العالم في العصور الوسطى المبكرة



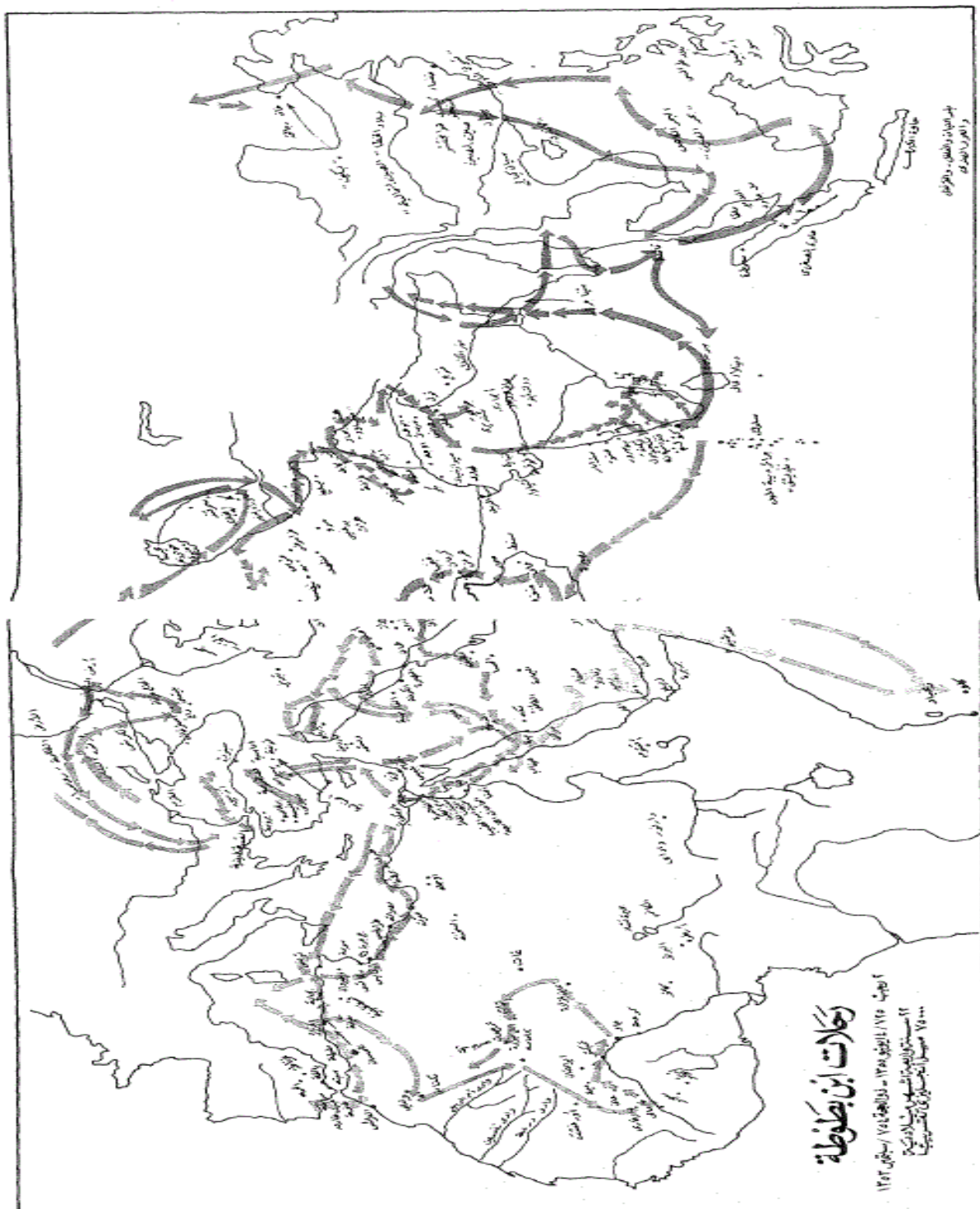
محمد بن محمد محمود، الجغرافيا والجغرافيون بين الزمان والمكان، ص 130.

الملحق رقم (2): خريطة توضح صورة الأرض عند الإدريسي



المرجع عبد العالي عبد المنعم الشامي، جهود الجغرافيين في رسم الخرائط، ص 98.

الملحق رقم (3): خريطة توضح مسار رحلات ابن بطوطة



المصدر ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تح: حسين مؤنس،

ص 295.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

أولاً: المصادر

- 1- ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تح: محمد بن المنعم العريان، دار إحياء العلوم، ط1، ج1، ، بيروت، 1987.
- 2- ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار تح: عبد الهادي التازي، مج1 ومج4، أكاديمية المملكة المغربية، د ط، الرباط، 1997.
- 3- ابن بطوطة، رحلة بن بطوطة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار تح: حسين مؤنس، دار المعارف، د ط، القاهرة، 2003، ت779هـ.
- 4- ابن حجر، (شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر محمد العسقلاني)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثمانية، ج3، د ط، د. م. ن، د. س. ن، ت852هـ.
- 5- ابن جبير، (أبو الحسن محمد بن أحمد بن جبير)، تح: علي كنعان، تذكرة بالأخبار عن اتفاقيات الأسفار، دار الفارس، ط1، الأردن، 2008، ت614هـ.
- 6- ابن خلدون، (عبد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر بن محمد بن ابراهيم بن عبد الرحمان بن خلدون)، المقدمة، تح: عبد الله الدرويش، دار يعرب، ط1، ج1، د. م. ن، د. س. ن، ت808هـ.
- 7- ابن سعيد، (أبو الحسن علي بن سعيد بن موسى بن عبد الملك بن سعيد)، كتاب الجغرافيا، تح: إسماعيل العربي، مكتبة التجاري، ط1، بيروت، 1970، 685هـ.
- 8- الإدريسي، (أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله بن إدريس يحي بن علي بن ميمون الحمودي)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافية الدينية، مج1، د ط، القاهرة، 2002، ت560هـ.
- 9- العبدري، (محمد بن محمد بن علي العبدري)، الرحلة المغربية، تق: سعيد بوفلاحة منشورات بونة للبحوث والدراسات، د ط، د. م. ن، 2007م/1428هـ.

10- العبدري، (محمد بن محمد بن علي العبدري)، رحلة العبدري، تح: علي إبراهيم كردي، دار أسعد الدين، ط2، د. م. ن، 2005م.

ثانياً: معاجم

11- ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور)، لسان العرب، دار المعارف، مج3، د ط، القاهرة، د. س. ن، ت711هـ.

12- الفيروزآبادي، (مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي)، القاموس المحيط، مكتبة التراث في مؤسسة الرسالة، ط8، ج3، بيروت، لبنان، 1979م، ت 817هـ.

13- صالح العلي الصالح، وأمينه الشيخ سلمان الأحمد ، المعجم الصافي في اللغة العربية، دار النشر، د ط، الرياض، 1401هـ.

ثالثاً: المراجع

14- الشنواني أحمد محمد ، موسوعة العباقرة الحضارة العلمية في الإسلام، مكتبة دار الزمان، ط1، د. م. ن، 2007 .

15- بن العال أحمد محمود ، الجغرافيا على مر العصور، مكتبة جزيرة الورد، ط1، د. م. ن 2011.

16- الشاهدي الحسن، أدب الرحالة بالمغرب في العصر المريني، منشورات عكاظ، د ط، ج1، الرباط، د. س. ن.

17- مؤنس حسين، تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس، مكتبة مدبولي، ط2، د. م. ن، 1986.

18- نصار حسن، أدب الرحلة، الشركة المصرية العالمية للنشر لونغان، ط1، د. م. ن، 1991.

19- حسن زكي محمد، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، دار الرائد العربي، د ط، لبنان، 1986.

20- ضيف شوقي، الرحلات، دار المعارف، ط4، القاهرة، 1956.

- 21- الشامي صلاح الدين، الرحلة عين الجغرافيا المبصرة، منشأة المعارف، ط2، الإسكندرية 1999.
- 22- الشامي صلاح الدين، الفكر الجغرافي سيرة ومسيرة، منشأة المعارف، د ط، الإسكندرية، 1999.
- 23- حميدة عبد الرحمان، أعلام وجغرافيين العرب ومقتطفات من آثارهم، دار الفكر، ط1، د. م. ن، 1984م.
- 24- التازي عبد الهادي، رحلة الرحلات مكة في مائة رحلة مغربية ورحلة، مكتبة 25- الملك فهد الوطنية، د ط، ج1، الرياض، 2005.
- 26- كردي علي إبراهيم، أدب الرحلة في المغرب والاندلس، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، د ط، دمشق، 2013.
- 27- يوسف نواب عواطف محمد، الرحلات المغربية والاندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع والثامن الهجريين، مكتبة الملك فهد الوطنية، د ط، الرياض، 1996.
- 28- عيسى إبراهيم، الفكر الجغرافي والكشوف الجغرافية، دار المعرفة الجامعية، د ط، الاسكندرية، 2006.
- 29- الريامي كمال بن محمد، مشاهير الرحالة العرب، كنوز للنشر والتوزيع، ط1، د. م. ن، 2013.
- 30- حسن محمد عبد الغني، الشريف الإدريسي أشهر جغرافيين العرب والإسلام، الهيئة العامة للتأليف والنشر، د ط، د. م. ن، 1971.
- 31- محمد بن محمد محمود، الجغرافيا والجغرافيون بين الزمان والمكان، دار الخريجي للنشر والتوزيع، ط2، د. م. ن، 1996.
- 32- زيادة محمد مصطفى، رحلة ابن بطوطة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، د ط، القاهرة، 1939.
- 33- مؤنس محمد، عوض أحمد، الجغرافيون والرحالة المسلمون في بلاد الشام في عصر

- الحروب الصليبية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، د. م. ن، 1995.
- 34- أبو العلاء محمود، الفكر الجغرافي، جامعة الأزهر، مكتبة الانجلو المصرية، ط1، د. م. ن، 1997-1998.
- 35- سرحان سمير، مختار من رحلات ابن بطوطة، الهيئة المصرية العامة للكتاب مكتبة الأسرة، د ط، د. م. ن، 1999.
- 36- عبد علي الخفاف، محمد أحمد عقلة المومني، دراسات في التراث الجغرافي الإسلامي، دار الكندري للنشر والتوزيع، د ط، الأردن، 2000.
- 37- الشامي صلاح الدين، أدب الرحلات، الرحلة العربية في المحيط الهندي، سلسلة دار الفكر، د ط، الكويت، 1883.
- 38- علي بن عبد الله الدفاع، رواد علم الجغرافيا في الحضارة العربية والإسلامية، مكتبة التوبة، ط2، مج1، د. م. ن، 1993.
- 39- زيادة نقولا، الجغرافيا والرحلات عند العرب، الشركة العالمية للكتاب، د ط، بيروت، لبنان، 1987.
- 40- المجبري عبد الرزاق، المدينة الإسلامية وتطورها من خلال رحلتي بن جبير وابن بطوطة، المنهل، د ط، د. م. ن، 2017.

رابعاً: مذكرات

- 41- منصورية بن عبد الله ثالث: صورة المرأة في رحلة ابن بطوطة، أطروحة معدة لنيل شهادة الدكتوراه، د. م. ن، 2016-2017.
- 42- أماني بن سعيد الحربي: مصر من خلال كتابات الرحالة المغاربة مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة ام القرى، 2015.
- 43- حكمت ناصر شادي، ابن بطوطة وصناعة أدب الرحلة، نسج الواقع والخيال، مذكرة ماجستير لدى جامعة الامريكية في بيروت، لبنان، 2003.

- 44- عباس عواد مروة، رحلات العرب المسلمين الجغرافيين، بحث تخرج، جامعة القادسية، كلية الآداب، قسم الجغرافيا، العراق، 2017.
- 45- شهيناز سمية بن الموفق، البعد الديني والاجتماعي في بعث الحضارات وأقوالها من خلال الرؤية الخلدونية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، د.س.
- 46- نميش دليلة، أدب الرحلات ودوره في التواصل بين الحضارات رحلة ابن جبير نموذجًا مذكرة لنيل شهادة الماستر - جامعة مغنية، تلمسان، 2016/2015.
- 47- بن عرفة آمنة، أدب الرحلة الحجازية العبدري نموذجًا، مذكرة لنيل شهادة الماستر جامعة ابي بكر بلقايد، تلمسان، 2015-2016.
- 48- ضياء الحق ساري، الرحلة في الأدب الجزائري الحديث كتابات أبو القاسم سعد الله مدونة تطبيقية، مذكرة ماستر، جامعة تبسة، 2017/2016.

خامسا: مجلات

- 49- عرفة أحمد، مع ابن بطوطة في رحلة ابن بطوطة غزة والخليل والقدس ونابلس، مجلة القدس، 2018.
- 50- أوزقي أزهر حسين، الرحلة في التراث العربي الإسلامي ودورها في المعرفة الجغرافية، مجلة راسمرن، ع9، 2010.
- 51- حسين علوي ناصر الزيايدي، تطور الفكر الجغرافي في الحضارات القديمة، مجلة أورك، مج7، ع1، 2014.
- 52- الأحيدب إبراهيم، تطور الفكر الجغرافي، الجغرافيا والتخطيط والتنمية، مجلة الأمن والحياة ع188، 1418هـ.
- 53- البدوي سليمان آمنة، الرحالة الاندلسيون والمغاربة ورحلاتهم من القرن (3و9هـ) تقصي وعرض، مجلة دراسات العلوم الاجتماعية والانسانية، مج41، ع2، 2014.
- 54- عبد العالي عبد المنعم الشامي، جهود الجغرافيين المسلمين في رسم الخرائط، نشرة دورية محكمة للبحوث الجغرافية، ع36، جامعة الكويت، 1981.

- 55- عمر عارف حمادة، أدب الرحلة ودوره في إثراء التراث العربي الإسلامي، مجلة الحياة، ع14056، د.م.ن، 2011.
- 56- كوكبة فانتن، الجانب العلمي في رحلة العبدري، مجلة 31، جامعة دمشق، ع3، 2015.
- 57- كنتيتي محمد، مساهمة العرب المسلمين في تطور الفكر الجغرافي، مجلة جغرافية المغرب، د.م.ن، 2015-2016.
- 58- عبد الزهرة علي الحبابي، بن خلدون والجغرافيا، مجلة بابل، ع5، د.م.ن، د.س.ن.
- 59- إبراهيم محمد البلولة اسهامات العلماء المسلمين في تطور علم الجغرافيا، مجلة دراسات دعوية، د.ع، د.م.ن، 2004.
- سادسا: بحوث من الأنترنت:
- 60- أحمد بن محمد الشعبان، منهج الإدريسي في كتابه نزهت المشتاق في اختراق الأفاق شبكة الألوكة، www.alukah.Net، أطلع عليه بتاريخ 2018/03/26.
- 61- جهاد محمد عزت قرية، التطور التاريخي للفكر الجغرافي وبعض المفاهيم الخاصة، جامعة أم القرى، http://uqu.edu.sa/gmqurbah/9691، أطلع عليه بتاريخ 2018/03/26.
- 62- فوزية كراز، مسالك الحجاج المغاربة من خلال بعض الرحلات المغربية الرحلات الحجازية، جامعة معسكر الجزائر، http://dspace.iua.edu.sd/handle/123456789/844، أطلع عليه بتاريخ 2018/04/05..
- 63- محمد سالم مقلد، الرحلة والرحالة الجغرافيون المسلمون، منتديات الجغرافيون العرب، www.arabjeographers.net/vb/threads/arab3672، أطلع عليه بتاريخ 2018/04/02م.
- 64- ضراب عبد الفتاح، الرحلة بين الأدب والجغرافيا، الجمعية الدولية للمترجمين واللغويين العرب، www.wata.cc/forums/showthread.php ?33609، أطلع عليه بتاريخ 2018/04/02م.
- 65- الشريم صفاء، حول تعريف النجوم، mawdoo3.com، أطلع عليه بتاريخ 2018/03/14م.

- 66- مناع السعيد، تعريف الأنواء ومنازل القمر الثمانية والعشرين
https://m.facebook.com/astronomer.saidmanna/posts/
أطلع عليه بتاريخ 2018/03/14م.

قائمة الفهارس

فهرس الاعلام

فهرس الأماكن

فهرس الموضوعات

فهرس الاعلام

ابن بطوطة..30، 31، 32، 33، 34، 35، 36، 38، 39، 40، 41، 42، 43، 44، 45، 46، 47،
48، 49، 50، 51، 52، 53

ابن خلدون 7، 24، 27

ابن سعيد 22، 23، 29

ابن قتيبة 15

أبو عنان 31

استرابو 11

الإريسي 19، 20، 21، 23، 24، 26، 27

الخورومي 15

العبدري 19، 25، 26، 28

أنكسماند 10

انكسمندر 10

ايراتوستين 10

بارمانيدس 10

باطليموس 14

بن جبير 18، 21، 25

ريجيس بلاسير 31

زينوفان 10

طاليس 10

فاسكودي جاما 7

10.....	كراتس
12.....	كوزماس
31.....	محمد بن جزي
10.....	ميكاتيوس
15.....	هشام الكلبي
9	هيردوت

فهرس الأماكن

9, 12, 41, 51	آسيا
22, 24.....	إشبيلية
40.....	أشتركان
9, 11, 50	إفريقيا
22, 26, 40.....	إفريقية
35.....	أفغانستان
41, 46, 52.....	إقليم أضايا
34.....	الاحساء
5, 9, 11, 18, 21, 25, 27, 34, 44, 51, 52, 63.....	الإسكندرية
34, 52.....	الأناضول
21, 22, 24, 26, 35, 42, 43, 49, 50, 53, 62	الأندلس
34, 40, 41.....	البحرين
40, 45, 46.....	البصرة
20, 51.....	البنادقة
25, 28, 29, 34, 38, 43, 66.....	الجزائر
13, 39.....	الجزيرة العربية
5, 18, 26, 29, 34, 40, 51, 63	الحجاز
19.....	الخليج الأخضر
19, 24, 40, 46, 52.....	الخليج العربي
39, 44.....	الخليل
19, 41.....	السند
24, 35, 36, 42, 43, 49, 50.....	السودان
22, 25, 28, 29, 34, 39, 44, 45, 51, 52, 64	الشام
40, 46.....	الصومال
19, 35, 41, 42, 46, 48, 49, 52, 53	الصين
21.....	الطائف
6, 34, 40, 45, 52, 66	العراق
29.....	الفسطاط
4, 18, 22, 29, 30, 34, 35, 38, 44, 47, 61, 62, 63.....	القاهرة

34, 39, 44, 65.....	القدس
41, 47.....	القرم
34, 41, 47, 52.....	القسطنطينية
22.....	القنطرة
40.....	الكوفة
5, 19, 40, 65	المحيط الهندي
34, 39, 45.....	المدينة المنورة
20, 21.....	المشرق
8, 20, 22, 32, 35, 38, 48, 63, 65	المغرب
48.....	الملايف
34, 40.....	الموصل
50.....	النيجر
14, 19, 30, 35, 40, 41, 42, 46, 47, 48, 51, 52	الهند
19, 24, 34, 40, 44, 46, 52.....	اليمن
39.....	أنطاكيا
9, 11, 12, 13, 27, 51, 55	أوروبا
40.....	إيران
35, 43.....	إبوالاتن
28, 34.....	بجاية
47.....	بخارى وخوازم
26.....	برقة
39, 40, 51.....	بركة
25, 33, 35.....	بغداد
15, 38, 43, 50.....	بلاد المغرب
34.....	بلاد فارس
22.....	بلنسية
39.....	تبوك
35, 43.....	تغازي
25, 28, 33, 43, 50, 64.....	تلمسان
28, 34, 38, 43.....	تونس

38.....	جدة
48.....	جذابي
41.....	جزيرة البلقان
35, 52.....	خرسان
26, 34, 35, 39, 44, 45, 63, 65	دمشق
34, 35.....	دمياط
26.....	زواره
43, 50.....	سجلماسة
28.....	سرت
41.....	سمرقند
34.....	سوسة
35, 48.....	سومطرة
41.....	سيراف
34.....	سيناء
34, 41, 47, 52.....	شبه جزيرة القرم
34.....	صفاقس
22, 25, 26.....	صقلية
46.....	صنعاء
34, 39, 44.....	طرابلس
32, 33, 34, 35, 38, 43.....	طنجة
34, 40, 41.....	عمان
19, 34, 38, 44, 51.....	عذاب
42, 49.....	غرناطة
34, 35, 65.....	غزة
28, 29, 34, 35, 36.....	فاس
34.....	فلسطين
24, 34, 43, 66.....	قسطنطينة
41.....	كابل
35.....	كرديستان
20, 27.....	للأندلس

42.....	مالقة
36, 43.....	مالي
24.....	مدينة "أنزلان"
24.....	مدينة البصرة
42.....	مريلة
19, 22, 25, 26, 28, 34, 44, 47, 51, 52, 64	مصر
28.....	مصراتة
14, 18, 27, 28, 33, 34, 39, 40, 45, 63	مكة
14, 27, 33, 45.....	مكة المكرمة
34.....	مليانة
35.....	مليبار
39.....	نابلس
26.....	وزواغة
50.....	وهران

فهرس الموضوعات

شكر وعرفان

ملخص باللغة العربية

ملخص باللغة الفرنسية

الفصل التمهيدي:

دعائم الفكر الجغرافي وأهمية الرحلة في تطوره.

- 1- مصطلح الرحلة وأهميتها: 4
- 2- لمحة عن تطور الفكر الجغرافي: 7
- 1-2- الفكر الجغرافي خلال العصور القديمة: 7
- 2-2- الفكر الجغرافي في العصور الوسطى المبكرة: 11
- 2-3- الفكر الجغرافي عند العرب: 13

الفصل الأول:

الرحلة والرحالة المغاربة زمن بن بطوطة بين الدافع والغاية والأثر.

- I- الرحلات المغربية وأنواعها: 18
2. الرحلات الاستكشافية والاستطلاعية: 19
- II- أثر الرحلات المغربية على الفكر الجغرافي: 19
- 1-2- تدوين المعطيات الجغرافية والطبيعية والمناخية: 19
- 2-2- المعلومات الخاصة بالمجتمعات (المعطيات الجغرافية البشرية): 25
- 2-3- تسجيل المعطيات الخاصة بالمدن (جغرافيا المدن): 27
- III- الرحالة ابن بطوطة: 30
- أولا: نشأته ووفاته: 30
- ثانيا: دوافع رحلة ابن بطوطة وذكر رحلاته: 33

1- الوصف الجغرافي للمدن وتقدير المسافات البينية:	38
2- المعطيات الديمغرافية وحالة المجتمعات من خلال رحلة بن بطوطة:	43
3- المعطيات الإقتصادية في رحلة بن بطوطة:	50
الملاحق	57
قائمة المصادر والمراجع	62
قائمة الفهارس	71
فهرس الأعلام	69
فهرس الأماكن	71
فهرس الموضوعات	75

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ